سلسلة من صفات عباد الشيطان

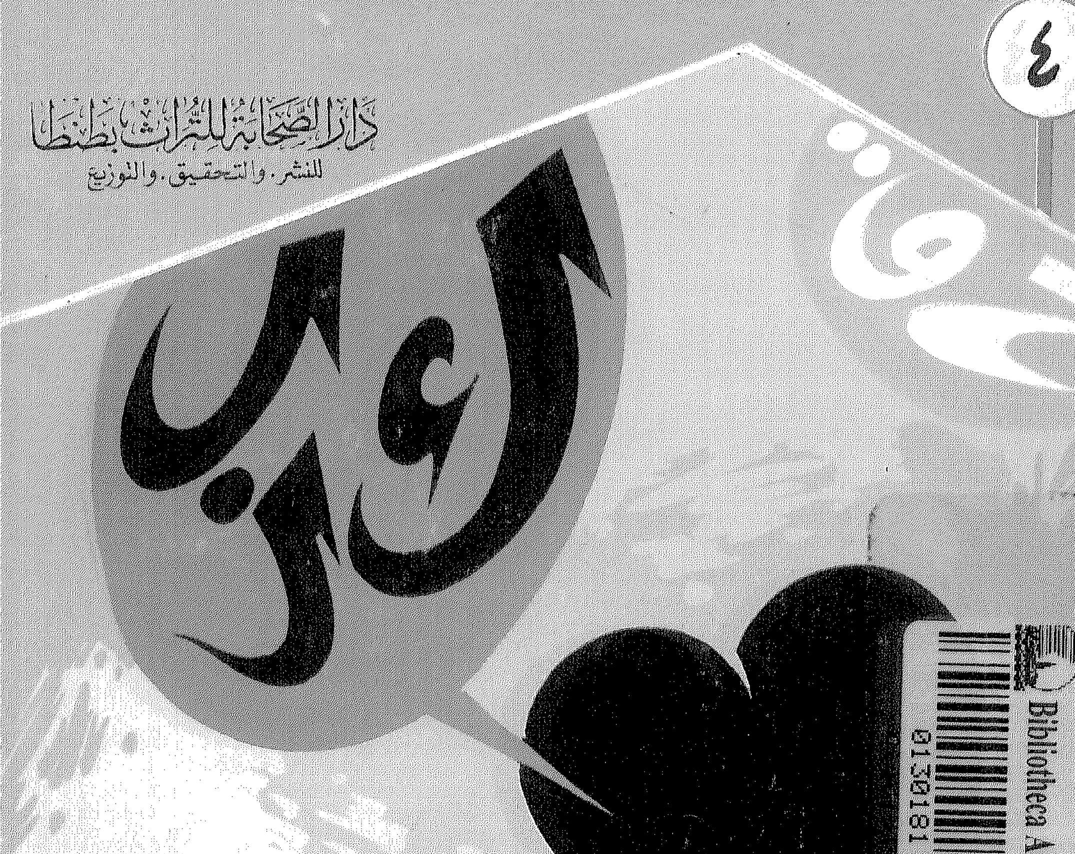
الكذب والكاذبون

تأليف

مجدي فتحي السيد

٤

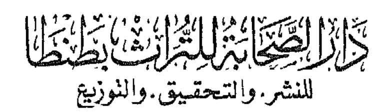
دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر . والتحقيق . والتوزيع



سلسلة من صفات
عباد الشيطان
(٤)

الكذب والكاذبون

تأليف
مجدي فتحي السيد



لدار الصحابة للتراث بطنطا

للنشر - والتحقيق - والتوزيع

المراسلات:

طنطا ش المديرية - أمام محطة بنزين التعاون
ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

الطبعة الأولى
١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

أخي المسلم ...

أختي المسلمة ...

اقرأ في الصفحات التالية :

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ..

نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله ، قال تعالى :

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾(1)

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾(2)

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾(3)

ثم أما بعد ...

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى نبينا محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار.

---

(1) سورة آل عمران : الآية : ١٠٢

(2) سورة النساء : الآية : ١

(3) سورة الأحزاب : ٧٠ - ٧١.

بين يدي الكتاب

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

هذا كتاب جديد في سلسلة صفات « عباد الشيطان »

أكتبه إليكم نصيحة لنفسي ، وتذكرة لكل مسلم ، وعظة لكل مسلمة.

فمما لا شك فيه أن من آفات الناس في دنيا اليوم : الكذب .

والكذب رذيلة من الرذائل ، وكبيرة من الكبائر .

فالكذب يبدي الفضائح ، ويكتم المحاسن ، ويشيع قالة السوء في كل مكان عن صاحبه ، ويدل على طريق الشيطان.

من أجل كل ذلك ذمه الله تعالى في القرآن الكريم ، وذمه النبي ﷺ في السنة النبوية ، وذمه سلفنا الصالح.

وفي هذا الكتاب الذي بين أيدينا نتعرف على الكذب والكذابين .

فنتعرف على شناعة الكذب على الله ورسوله.

ونتعلم كيف أن من الطرق الموصلة إلى الجنة : ترك الكذب.

ونتعلم حكم الحاكم الكذاب ، والبائع الحلاف ، والأم الكاذبة على صغارها.

وفي هذا الكتاب نتعرف على صفات الكذابين.

ونرى فى هذا الكتاب ذم من كذب من أجل أن يضحك غيره .

ونتعرف فى هذا الكتاب على عذاب الكذاب فى القبر ، وما أعده الله تعالى له فى آخرته.

ونتعلم فى هذا الكتاب كيفية ترك الكذب ، وما يرخص فيه من الكذب .

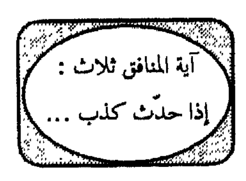
وأخيراً..

أسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم ، أن ينفعنى بما فى تلك الصفحات ، ويغفر لى بها السيئات ، ويرفعنى بها فى الدرجات ، ويرحمنى بها بعد الممات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أبو مريم / مجدى فتحى السيد إبراهيم

طنطا – مصر



الكذب والكذابون

في

لغتنا الجميلة

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

لقد عرفت لغتنا الجميلة الكذب والكذابين بما لا يخفى على كل قارئ أمين .

فقالت لغتنا الجميلة:

الكذب : نقيض الصدق.

كَذَبَ يكِذبُ كَذِباً ، وكِذْباً ، وكذْبةَ ، وكَذِبَة ، وكِذَابًا ، وكِذَّابًا.

ورجل كاَذِبٌ ، وكَذَّابٌ ، وكَذُوبٌ ، وكذوبةٌ ، وكُذَبَةٌ

وكَذَّبَ الرجل تكذيباً وكِذَّابا: جعله كاذباً ، وقال له : كذبت.

ويقال للكذب : كِذَاب

وتكذب فلان إذا تكلف الكذب (١)

---

(١) لسان العرب (١/٧٠٥) ، والمفردات للأصفهاني (ص/٤٢٧)

فمن كلمة (كذب) جاءت كلمة (الكذبة) وهى مفرد ، بمعنى الواحدة من (كذب) ومن كلمة (كذب) جاءت كلمتا (الكذاب والكذوب) وهو من يتكرر منه الكذب ، ويصبح صفة لازمة له ، فهما من صيغ المبالغة.

ومن كلمة (كذب) جاءت كلمة (تكذب) فلان إذا تكلف الكذب.

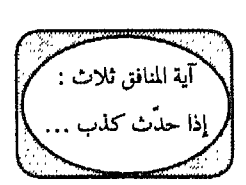
ومن كلمة (كذب) جاءت كلمة (كاذب) للرجل ، وكلمة (كاذبة) للمرأة ، وكلمة (كذابين) للرجال ، وكلمة (كذابات) للنساء.

ومن كلمة (كذب) جاءت كلمة (كذبته) أى : نسبته إلى الكذب .

فكم هى عظيمة لغتنا العربية !

وكم هى دقيقة فى تعاريفها !!

والآن مع التعريف الشرعى للكذب والكذابين.



الكذب والكذابون
في
الشرع الحنيف

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

أصل الكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه ، وذلك بالأفعال أو الأقوال.

وقد يكون الكذب برد الحق ، وعدم الانقياد له .

وفى الشرع الحنيف إذا كرر الرجل الكذب حتى استحق اسم المبالغة بالوصف بالكذب لم يكن من صفات كملة المؤمنين ، بل من صفات المنافقين.

فالمؤمن قد يكون بخيلاً ، أو جباناً ، ولا يكون كذابًا بأى حال من الأحوال .

فالكذب فى الأصل يفتريه أهل الزور والبطلان ، وينأى عنه أهل الحق والإيمان.

فالكذاب قد اتصف بصفة من خصال المنافقين ، نعوذ بالله تعالى من النفاق وأهله .

إلا أن هناك من الكذب ما هو مباح فى الشرع الحنيف كالإصلاح بين الناس ، وحديث الرجل لامرأته ، وحديث المرأة لزوجها ، وفى الحرب .

فلقد رخص الشرع الحنيف فى تلك الأنواع لمصالح ومنافع تعم الناس.

وسيأتى تفصيل كل ذلك فى الصفحات التالية.

ذم الكذب والكذابين

فى

القرآن الكريم

أخى المسلم ... أختى المسلمة ...

لا تكاد سورة من السور القرآنية إلا وفيها ما يمت بصلة لذم الكذب أو الوعيد للكاذبين ، والتنفير عن هذا الفعل الأثيم .

وذلك إما بالتصريح إلى ذلك أو بالإشارة .

ففى بداية التأمل فى حديث القرآن الكريم عن الكذب والكذابين نجد أن الله تعالى قد أعد العذاب الأليم لهؤلاء الذين يكذبون.

فقال عز وجل : ﴿ ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾ .

وأعظم أنواع الكذب ، هو الكذب على الله سبحانه وتعالى ، كما قال عز وجل :

﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته ﴾(٢)

وقال عز وجل:

﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم﴾(٣)

---

(١) سورة البقرة : الآية : ١٠.

(٢) سورة الأنعام : الآية : ٢١.

(٣) سورة الأنعام : الآية : ١٤٤

وقال جل شأنه : ﴿ انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثما مبينا ﴾[1]

وذلك في تزكيتهم أنفسهم ، ودعواهم - اليهود - أنهم أبناء الله وأحباؤه.

ولقد بين سبحانه وتعالى أن أهل الكذب تسود وجوههم يوم القيامة .كما قال تعالى :

﴿ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ﴾[2]

وهذا العقاب مما حاط بهم من غضب الله تعالى ونقمته.

وهذا العقاب يتجلى في موقف رهيب ، يوم القيامة ، يوم ينادى الأشهاد بأن هؤلاء الذين اسودت وجوههم هم الذين كذبوا على ربهم

كما قال عز وجل :

﴿ ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ﴾ [3]

فيبين تعالى حال المفترين عليه ، وفضيحتهم في الدار الآخرة على رؤوس الخلائق من الملائكة ، والرسل ، والأنبياء ، وسائر البشر ، والجان [4]

قال مجاهد رحمه الله : الأشهاد : الملائكة .

ولقد ذم الله تعالى أقوامًا يكذبون ، فيقولون : هذا حلال ، وهذا حرام.

---

(١) سورة النساء: الآية : ٥٠

(٢) سورة الزمر : الآية : ٦٠

(٣) سورة هود : الآية : ١٨

(٤) تفسير ابن كثير (٢/٤٤١).

قال الله تعالى :

﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام ﴾[1] .

أى : ولا تقولوا للكذب الذى تصفه ألسنتكم هذا حلال وهذا حرام ، لتفتروا على الله الكذب .

قال ابن كثير رحمه الله : نهى تعالى عن سلوك سبيل المشركين الذين حللوا وحرموا بمجرد ما وصفوه ، واصطلحوا عليه من الأسماء بآرائهم من البحيرة . والسائبة ، والوصيلة والحام ، وغير ذلك مما كان شرعًا لهم ابتدعوه فى جاهليتهم ، فقال : ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ﴾ .

ويدخل فى هذا كل من ابتدع بدعة ليس له فيها مستند شرعى ، أو حلل شيئاً مما حرم الله ، أو حرم شيئاً مما أباح الله بمجرد رأيه وتشهيه[2] .

قال الأعمش رحمه الله : ما سمعت إبراهيم النخعى قط يقول : حلال، ولا حرام ، ولكن كان يقول : كانوا يكرهون ، وكانوا يستحبون.

وقال مالك : لم يكن من فتيا الناس أن يقولوا هذا حلال وهذا حرام ، ولكن يقولوا إياكم كذا وكذا ، ولم أكن لأضع هذا .

قال القرطبى : معنى هذا : أن التحليل والتحريم إنما هو لله عز وجل ، وليس لأحدٍ أن يقول أو صرح بهذا فى عينٍ من الأعيان ، إلا أن يكون البارئ تعالى يخبر بذلك عنه .

---

(١) سورة النحل : الآية : ١١٦.

(٢) تفسير ابن كثير (٣/٥٩١).

وما يؤدى إليه الاجتهاد فى أنه حرامٌ يقول : إنى أكره كذا ، وكذلك كان مالك يفعل اقتداءً بمن تقدم من أهل الفتوى .

فإن قيل : فقد قال فيمن قال لزوجته أنت على حرام إنها حرام ؟.

فالجواب : أن مالكًا لما سمع على بن أبى طالب يقول : إنها حرام اقتدى به .

وقد يقوى الدليل على التحريم عند المجتهد فلا بأس عند ذلك أن يقول ذلك [(1)]

ولقد بين سبحانه وتعالى أن الذين يتخذون الكذب سبيلا لهم لا يرون فلاحا فى الدنيا ، وفى الآخرة ، كما قال جل شأنه :

﴿ إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾ [(2)] .

أى: لا يبلغون الأمل ، « والفلاح » بلوغ الأمل .

فأهل الكذب لا يرون الفلاح فى الدنيا ، ولا فى الآخرة ، أما فى الدنيا فمتاع قليل ، وأما فى الآخرة ، فلهم عذاب أليم .

وكذلك يحرم أهل الكذب من التوفيق من قبل الله سبحانه وتعالى ، كما قال عز وجل :

﴿ إن الله لا يهدى من هو كاذب كفار﴾ [(3)] .

---

(1) تفسير القرطبى (١٢٩/١٠)

(2) سورة النحل : الآية : ١١٦.

(3) سورة الزمر: الآية : ٣.

في نهاية جولتنا مع القرآن الكريم وهو يذم الكذب والكذابين ، نجد قول الله تعالى : ﴿ **إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله** ﴾ [1] .

فالمؤمن التقى لا يكذب ، لأنه يؤمن بأن الله – عز وجل – لا يحب الكاذبين .

فالكذب يتنافى مع الإيمان ، فلا إيمان لمن كان كاذباً.

ورضى الله عن أبى بكر الصديق الذى كان يقول :

« **إياكم والكذب ، فإنه مجانب للإيمان** » .

ورضى الله عن عمر بن الخطاب الذى كان يقول :

« **لا يجد عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المراء ، وهو محق ، ويدع الكذب فى المزاح** » .

فمن أجل كل ذلك نجد أن المؤمن لا يكذب لأنه يؤمن بأن الكذب مذموم عند رب العالمين.

أما الكذاب الذى اتصف بصفات « عباد الشيطان » فهو يفترى الكذب ، وذلك لعدم رسوخ الإيمان بآيات الله تعالى فى قلبه .

فمن آمن بآيات الله تعالى فهو لا يفترى الكذب ، لأنه يتصف بالصدق الذى هو صفة من صفات « عباد الرحمن »

نسأل الله تعالى أن نكون من أولياء الرحمن ، لا من أولياء الشيطان .

وأن نكون من حزب الله ، لا من حزب الشيطان.

ونكمل المسير مع الكذب والكذابين.

آية المنافق ثلاث :
إذا حدّث كذب ...

(١) سورة النحل : الآية : ١٠٥

ذم الكذب والكذابين
في
السنة النبوية

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

الإسلام الحنيف الحريص على إرساء معالم الفضيلة ، وإلغاء صور الرذيلة ، ينفر من الكذب أشد التنفير.

وكيف لا ينفر الإسلام من الكذب وهو قرين الفجور؟!!

يروى لنا أبو بكر الصديق – رضى الله عنه – فيقول:

قام فينا رسول الله ﷺ مقامى هذا عام أول ، ثم ذرفت عيناه ، فلم يستطع من العبرة أن يتكلم ، ثم قال : مثل ذلك ثلاثا ، ثم قال :

«اسألوا الله العافية ، فإنه لم يعط أحد خيراً من العافية بعد يقين ، وإياكم والكذب ، فإنه مع الفجور ، وهما فى النار»[1].

فالكذب هو قرين الفجور ، وما أدراك ما الفجور؟ ثم ما أدراك ما الفجور؟

وأصل الفجر : الشق ، فالفجور: شق الديانة ، ويطلق على الميل إلى الفساد ، وعلى الانبعاث فى المعاصى ، وهو اسم جامع للشر.

---

(١) **حديث حسن** : أخرجه أبو داود الطيالسى (٣/١) ، وأحمد (٦،٥،٣/١)، والبخارى فى الأدب المفرد (ص/٢١٣) ، وابن ماجه (٣٨٤٩) ، وابن حبان (٥٧٠٤) ، والخرائطى (١٠٩) ، (١١٠) فى مساوئ الأخلاق بتحقيقى .

فالكذب يهدى إلى كل شر ، إذ إنه يهدى إلى الفجور .

وإلى أى شيء يهدى الفجور؟

« وإن الفجور يهدى إلى النار» أى يوصل إليها .

فلقد روى ابن مسعود – رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الكذب يهدى إلى الفجور ، وإن الفجور يهدى إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً »(١) .

أخى المسلم ... أختى المسلمة ...

الكذب يهدى إلى الفجور ، فهو يحرض المرء منا على ما يغضب الله تعالى ، بما يدعونا إليه من العصيان.

والكَذب يهدى إلى الفجور ، فهو يؤدى بنا إلى الوقوع فى مسخطة الله تعالى ، وعقوق الوالدين.

والكذب يهدى إلى الفجور ، فهو يشيع عنا السمعة السيئة فى كل مكان ، ويجلب المذمة والعار ، ويقودنا فى النهاية إلى النار.

والكذب يهدى إلى الفجور ، وهو هتك الدين ، والميل إلى الفساد ، والقيام بكل المعاصى ، صغيرة كانت أو كبيرة.

والكذب يهدى إلى الفجور ، والفجور كما رأينا هو كل شر يغضب الله منا وعلينا .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٣٠/٨) ومسلم (٢٦٠٧) وأبو داود (٤٩٦٨) والترمذى (٢٠٣٨) وابن ماجه (٤٦) ، وأحمد (٣٨٤/١)

وفى نهاية الأمر لنا أن نستخلص من هذا الحديث النبوى ما يلى :

١ – التحذير من الكذب والتساهل فيه .

٢ – الكذب أشد الأمور ضرراً علينا فى الدنيا والآخرة.

٣ – الكذب هو بداية طريق الفجور.

٤ – الفجور موصل إلى النار ، والعار.

لذا فليس بعجيب ، ولا بغريب أن الكذاب الملازم للكذب يعد من المنافقين.

فلقد روى لنا ابن مسعود رضى الله عنه – أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

« أربع من كن فيه فهو منافق ، وإن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : من إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر »[1] .

فهذا الحديث النبوى يبين لنا من غير شك أن من اجتمعت فيه هذه الصفات صار فى عداد المنافقين الذين لا ينفعهم ظاهرهم الذى أظهروه .

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (١٥/١) ، ومسلم (٤٦/٢) ، وأبو داود (٤٦٨٨) ، والترمذى (٢٧٦٨) وأحمد (١٨٩/٢) ، وابن حبان (٢٣٧/١) ،أبو نعيم (٢٠٤/٧) فى الحلية

ولشدة شؤم الكذب على صاحبه ، فلقد تبرأ منه النبي ﷺ وحكم .

فلقد روى جبير بن مطعم رضى الله عنه – أنه سمع النبى ﷺ يقول :

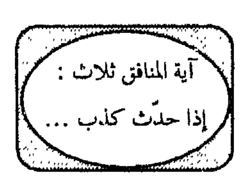
« لو أفاء الله تعالى عليّ نعمًا عدد هذه العضاة ، لقسمتها بينكم ، ثم لا تجدونى بخيلاً ، ولا جباناً ، ولا كذاباً »(١) .

«العضاة» شجر كثير ذو شوك .

ومن خلال تلك الأحاديث النبوية يتبين لنا أن الكذب مذموم فى السنة النبوية ، وهذا مما يجعل المرء يتحرج من الوقوع فى الكذب ، ويشعره بقدر الإثم الذى وقع فيه.

ومن ناحية أخرى يدعونا إلى سلوك أهل الصدق ، عباد الرحمن ، والبعد عن سلوك أهل الكذب ، أولياء وحزب الشيطان.

ونكمل المسير مع الكذب والكذابين.



(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٢٨٢١) ، (٣١٤٨) ، والخرائطى (١٤٣) فى المساوىء.

ذم الكذب والكذابين

على

ألسنة السلف الصالحين

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

السلف الصالح هم قدوتنا وأسوتنا ، نسير على دربهم ، ونتعلم من أقوالهم ، ونهتدى بأفعالهم .

فالخير كل الخير فى اتباع من سلف ، لذا كان على كل مسلم ذكرا كان أو أنثى أن يبغض الكذب والكذابين ، فهذه باقة من نصائحهم فى تجنب الكذب وأهله.

يقول أبو بكر الصديق – رضى الله عنه – :

«اتقوا الكذب ، فإن الكذب مجانب للإيمان»(1)

وجاء رجل إلى عبد الله بن مسعود– رضى الله عنه – فقال : علمنى كلمات جوامع نوافع.

فقال :« تعبد الله ولا تشرك به شيئا ، وتزول مع القرآن أينما زال ، ومن جاءك بصدق من صغير أو كبير – وإن كان بعيداً بغيضاً– فاقبله منه .

---

(1) مسند أحمد (1/5) مرفوعًا ولم يصح ، بل هو موقوف أخرجه الخرائطى (132) فى المساوئ ، والبيهقى (4806) ، (4807) فى شعب الإيمان ، ووكيع (399) فى الزهد .

ومن جاءك بكذب – وإن كان حبيبا قريبا – فاردده عليه »[1]

وكان عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – يقول :

« لا يغرنكم صلاة امرئ ، وصيامه ، ولكن إذا حدث كذب ، وإذا اؤتمن خان »[2]

وكان عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – يقول :

« إياكم والكذب ، فإنه يهدى إلى الفجور ، والفجور يهدى إلى النار ، وما يزال الرجل يكذب ، حتى يكتب كذوبا ، فلا يكون للبر موضع إبرة ، يستقر فيها »[3] .

وكان علي بن أبى طالب – رضى الله عنه – يأتى السوق كل غداة ، وفيها أناس من الفرس ، فيقول :

« السلام عليكم ، يا معشر التجار ، إياكم والحلف ، فإن الحلف ينفق السلعة ، ويمحق البركة ، وإن التاجر فاجر إلا من أخذ الحق ، وأعطاه ، ثم ينصرف » ، ويقول :

السلام عليكم.

قال: فكان إذا رأوه ، قالوا :« آمذ بذرك اشئكم ، أى : جاءكم عظيم البطن »[4] .

---

(١) مساوئ الأخلاق (١٤٠) ، حلية الأولياء (١/١٣٤)

(٢) مساوئ الأخلاق (١٥٢)

(٣) السابق (١٥٠)

(٤) السابق (١٥٧).

وكتب عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – إلى بعض عماله :

« إياك وأن تستعين بكذوب ، فإنك إن تطع الكذوب تهلك»(١)

وقال الحسن البصرى رحمه الله :

«كان يقال: إن من النفاق اختلاف السر والعلانية ، والقول والعمل، والمدخل والمخرج ، وأصل النفاق الذى يبنى عليه النفاق : الكذب »(٢) .

وكان جعفر بن محمد بن على رحمه الله يقول :

« كفى بك موبخا على الكذب ، علمك بأنك كاذب »(٣).

وقال الشعبى رحمه الله :

« ما أدرى أيهما أبعد غورا فى جهنم : البخل أو الكذب »(٤).

وقال ميمون بن مهران رحمه الله :

«بلغنى أن فيما كتب الله لموسى – عليه الصلاة والسلام – فى الألواح:

« لا تحلف بى كاذبًا ، إنى لا أزكى عمل من يحلف بى كاذبًا»(٥)

وقال مطرف بن عبد الله رحمه الله : .

---

(١) السابق

(٢) المساوئ (١١٢) للخرائطى

(٣) السابق (١١٤)

(٤) الصمت (٥٣٩) لابن أبى الدنيا ، المساوئ (١٢٧)

(٥) المساوئ (١٣٥).

« إن الرجل ليكذب مرتين ، فيقال له : ما هذا : فيقول : لا شيء إلا شيء ليس بشيء »[1]

وقال طارق بن شهاب رحمه الله :

«إن كان الرجل ليحدث عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بالحديث فيكذب ، فيقول : احبس هذه ، ثم يحدث بالحديث فيكذب الكذب ، فيقول : احبس هذه ، فيقول الرجل :

كل ما حدثتك به حق ، إلا ما أمرتنى أن أحبسه»[2]

وكان إياس بن معاوية بن قرة رحمه الله يقول:

« ما يسرنى أنى كذبت كذبة لا يطلع عليها إلا أبى ، معاوية بن قرة ، لا أسأل عنها يوم القيامة ، وإن لى الدنيا بحذافيرها»[3]

وكان ميمون بن مهران رحمه الله يقول :

« إنه من حلف على دين ، وهو يعلم أنه كاذب ، حين يحلف ، فهو منافق »[4]

وقال مجاهد رحمه الله:

---

(١) الصمت (٣٦٩) لابن أبى الدنيا ، والحلية (٢٠٣/٢) لأبى نعيم ، المساوئ (١٥٥) للخرائطى

(٢) المساوئ (١٦٩)

(٣) الحلية (١٢٣/٣) ، المساوئ (١٣٨).

(٤) المساوئ(١٣٦).

« كل ما أصاب الصائم شوىً ما خلا الغيبة والكذب» [1].

وقال سليمان بن سعد – رحمه الله – :

«لو صحبنى رجل فقال : اشترط خصلة واحدة لا يزيد عليها ،لقلت لا تكذبنى » [2].

وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول :

« الكذب فجور ، والنميمة سحر ، فمن كذب فقد فجر، ومن نم فقد سحر » .[3]

وقال ابن مسعود – رضى الله عنه :

« كل الخلال يطوى عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب »[4].

وكان أبو العالية – رحمه الله – يقول :

« أنتم أكثر صلاة وصياماً ممن كان قبلكم ، ولكن الكذب قد جرى على ألسنتكم »[5]

وكان ابن مسعود – رضى الله عنه – يقول:

---

(١) عيون الأخبار (٣١/٢) لابن قتيبة.

(٢) عيون الأخبار (٣١/٢)

(٣) السابق (٣١/٢)

(٤) المعجم الكبير (٢٠٧/٩) للطبرانى ، والحدائق (٤٤٢/٢) لابن الجوزى ، الصمت (٤٩١) لابن أبى الدنيا ، ومجمع الزوائد (٩٣/١) للهيثمى.

(٥) المصنف (٢٠١٩٩) لعبد الرزاق.

« أعظم الخطايا : اللسان الكذوب»[1].

وقال مجاهد رحمه الله :

« يكتب على ابن آدم كل شيء حتى أنينه في سقمه ، وحتى إن الصبي ليبكي ، فتقول له أمه :

اسكت وأشترى لك كذا ، ثم لا تفعل فتكتب كذبة»[2]

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله :

«ما من مضغة أحب إلى الله تعالى من اللسان إن كان صدوقًا، ولا مضغة أبغض إلى الله تعالى من اللسان إذا كان كذوباً»[3].

وعن عبد الله بن السدى قال : قلت لابن المبارك: حدثنا حديثاً . قال : ارجعوا أحدثكم ، فقيل له : إنك لم تحلف ؟!

فقال : لو حلفت لكفرت وحدثتكم ، ولكن لست أكذب.

قال : فكان هذا أحب إلينا من الحديث[4].

وعن زيد بن أبى حبيب رحمه الله :

« بلغنى أن من حملة العرش من يسيل من عينيه أمثال الأنهار من البكاء ، فإذا رفع رأسه قال: سبحانك ما تخشى حق خشيتك ، قال الله عز وجل:

---

(١) تنبيه الغافلين (ص/١٢٣) للسمرقندى .

(٢) المستطرف (١/٣٥٨) للأبشيهى .

(٣) المستطرف (١/٣٥٨) ، روضة العقلاء (ص/٥٢) لابن حبان.

(٤) المستطرف (١/٣٥٨).

لكن الذين يحلفون باسمى كاذبين »[1] .

عن أبى حـرزة أن العشر الآيات التى كتب الله تبارك وتعالى لموسى عليه الصلاة والسلام فى الألواح :

« أن اعبدني ولا تشرك بى شيئًا ، ولا تحلف باسمى كاذبا فإنى لا أزكي ، ولا أطهر من حلف باسمى كاذبًا واشكر لي ولوالديك ، أنسألك في أجلك وأقيك المتالف ، ولا تسرق ، ولا تزن فأحجب عنك نور وجهى، وتغلق عن دعائك أبواب سماواتي ، ولا تغدر بحليلة جارك ، وأحب للناس ما تحب لنفسك ، ولا تشهد بما لم يعه سمعك ، ويفقه قلبك ، فإني واقف أهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة ، ثم سائلهم عنها ، ولا تذبح لغيرى فإنه لا يصعد إلى من قربان أهل الأرض إلا ما ذكر عليه اسمى»[2] .

ويروى الحجاج بن فرافصة : أن رجلين كانا يتبايعان عند عبد الله بن عمر ، فكان أحدهما يكثر الحلف ، فبينما هم كذلك إذ مر عليهم رجل ، فقام عليهما فقال للذى يكثر الحلف منهما :

يا عبد الله ، اتق الله ولا تكثر الحلف ، فإنه لا يزيد فى رزقك إن حلفت ، ولا ينقص من رزقك إن لم تحلف .

واعلم أن من آية الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك ، ولا يكن فى قولك فضل على فعلك[3] .

---

(١) شعب الإيمان (٤٨٥٧) للبيهقى

(٢) السابق (٤٨٥٨).

(٣) شعب الإيمان (٤٨٥٦).

وكان محمد بن كعب القرظى رحمه الله يقول :

« إنما يكذب الكاذب من مهانة نفسه»[1].

ومن كلام عمر بن الخطاب – رضى الله عنه :

« لا يجد عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وهو محق ، ويدع الكذب فى المزاح ، وهو يرى أنه لو شاء لغلب »[2]

« ليس فيما دون الصدق من الحديث خير ، من يكذب يفجر، ومن يفجر يهلك »[3]

« لا تجد المؤمن كذابًا » [4].

«أحبكم إلينا ما لم نركم ، أحسنكم اسمًا ، فإذا رأيناكم ، فأحبكم إلينا أحسنكم خلقًا،فإذا اختبرناكم، فأحبكم إلينا أصدقكم حديثاً ، وأعظمكم أمانة » [5].

وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول :

« لا يزال العبد يكذب ، وتنكت فى قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه كله ، فيكتب عند الله من الكاذبين»[6].

---

(١) روضة العقلاء (ص/٥٢)

(٢) السابق (ص/٥٥)

(٣) الصمت (٤٨٨) لابن أبى الدنيا ، وكنز العمال (٣/٧٧٠) للهندى

(٤) الصمت (٤٨٩) ، كنز العمال (١/٣٦٤).

(٥) الصمت (٤٨٤).

(٦) الموطأ (١٩٢٧) للإمام مالك.

« نكتة » أثر صغير.

«حتى يسود قلبه كله » لتعدد النكتة بتعدد الكذب.

«فيكتب عند الله من الكاذبين » أى : يحكم له بذلك ، ويستحق الوصف به والعقاب عليه .

فالمراد إظهاره لخلقه بالكتابة ليشتهر فى الملأ الأعلى ، ويلقى فى قلوب أهل الأرض ، ويوضع على ألسنتهم كما يوضع القبول والبغضاء فى الأرض ، وكفاه ذلك إهانة

وعن هزيل بن شرحبيل رحمه الله قال :

قال موسى عليه الصلاة والسلام : « **رب أى عبادك خير عملاً؟**» .

قال : « **من لا يكذب لسانه ، ولا يفجر قلبه ، ولا يزنى فرجه**» [1].

وعن ابن مسعود رضى االله عنه قال :

« **إن المبارز لله تعالى بالمعصية ، كمن حلف باسمه كاذبًا ، وإن الكذبة لتفطر الصائم** »[2] .

وعن إبراهيم النخعى رحمه الله أنه قال :

« **كانوا يقولون : إن الكذب يفطر الصائم**» [3] .

وقال مطرف بن طريف رحمه الله :

(١) الصمت (٤٨٥) لابن أبى الدينا

(٢) الصمت (٤٩٢)

(٣) الصمت (٤٩٣) ، حلية الأولياء (٤/٢٢٧)

« ما أحب أني كذبت ، وأن لي الدنيا وما فيها [1] »

قال سفيان: تفسيره : ما أحب أني ذهبت أتعرض لغضب الله ، ثم لا أدرى يتوب عليَّ أو لا .

وعن مالك بن دينار رحمه الله قال :

« قرأت في بعض الكتب : ما من خطيب يخطب ، إلا عرضت خطبته على عمله ، فإن كان صادقًا صدق ، وإن كان كاذباً قرضت شفتاه بمقراضين من نار، كلما قرضتا نبتتا»[2] .

وكان يزيد بن ميسرة رحمه الله يقول :

« الكذب يسقي باب كل شر ، كما يسقي الماء أصول الشجر»[3] .

وقال الحسن البصري رحمه الله: **« الكذب جماع النفاق»[4] .**

وقال الأحنف بن قيس رحمه الله:

« ما خان شريف ، ولا كذب عاقل ، ولا اغتاب مؤمن ، وكانوا يحلفون فيحنثون ، ويقولون فلا يكذبون »[5] .

وقال لابنه:

---

(١) الصمت (٤٩٥).

(٢) الصمت (٤٩٨).

(٣) الصمت (٥١٣)

(٤) السابق (٥١٤)

(٥) عيون الأخبار (٢/٣٢)

« **يا بني ، اتخذ الكذب كنزاً ، أي : لا تخرجه**» [1] .

ورضي الله عن ابن مسعود القائل:

« **على كل يطوى المؤمن إلا على الخيانة ، والكذب ، فلا تجد المؤمن خائناً ، ولا كاذباً**»[2]

وقال ابن السماك الزاهد رحمه الله :

« **ما أراني أوجر على تركي الكذب، لأني إنما أدعه أنفة**»[3].

وقال ابن المبارك رحمه الله :

«**أول عقوبة الكاذب من كذبه ، أنه يرد عليه صدقه**»[4] .

وقال أبو بكر بن عياش رحمه الله :

« **إذا كذبني الرجل كذبة ، لم أقبل منه بعدها** »[5] .

وكان مسروق التابعي رحمه الله يقول :

« **ليس شيء أعظم عند الله من الكذب**»[6]

وقيل لخالد بن صبيح – رحمه الله : أرأيت من يكذب الكذبة، هل يسمى فاسقاً؟

قال: نعم [7].

---

(١) السابق .

(٢) المصنف (٨/٥٩٢) لابن أبي شيبة ، الزهد (١٣٧٠) لهناد.

(٣) الصمت (٥٤٥).

(٤) السابق (٥٤٦)

(٥) السابق (٥٤٧)

(٦) السابق (٥٥٠)

(٧) السابق (٥٤٨).

ذم الكذب والكذابين
على
ألسنة الشعراء

أخي المسلم ... أختي المسلمة...

الكذب مذموم فى كلام الله تعالى ، وعلى لسان نبيه ﷺ ، وكذلك هو مذموم على ألسنة الشعراء.

فيقول الأبرشى:

الكذب مرديك وإن لم تخف ... والصدق منجيك على كل حال

فانطق بما شئت تجد غبه ... لم تبتخس وزنة مثقال [1]

وأنشد الكريزى :

كذبت ومن يكذب فإن جزاءه ... إذا ما أتى بالصدق أن لا يصدقا

إذا عرف الكذاب بالكذب لم يزل ... لدى الناس كذابا وإن كان صادقًا

ومن آفة الكذاب نسيان كذبه ... وتلقاه إذا فقه إذا كان حاذقًا[2]

وأنشد أيضًا عبد العزيز بن سليمان الأبرشى :

كم من حسيب كريم كان ذا شرف ... قد شانه الكذب وسط الحى إن عمدا

وآخر كان صعلوكًا فشرفه ... صدق الحديث وقول جانب الفندا

فصار هذا شريفاً فوق صاحبه ... وصار هذا وضيعاً تحته أبدا[3]

(١) روضة العقلاء /ص/٥٢)

(٢) السابق (ص/٥٥) ، بهجة المجالس (٥٧٩/١) ونسبه للوراق.

(٣) روضة العقلاء (ص/٥٥)

وقال محمود الوراق:

اصـــــدق حديثـــك إن فى ... الصدق الخـــلاص من الدنـــس

ودع الكـــــذوب لشـــــأنه ... خير من الكـــذب الخـــرس [1]

وقال محمود بن أبى الجنود:

لـى حيـــــلة فيمـــــن ينـــمّ ... وليـس فى الكـذاب حيلــه

من كـــان يخـلق ما يقـــول ... فحـيلتـــى فـــيه قلـيله [2]

وأنشد بعضهم :

حسب الكـــذوب مـــن البـلـ ... ـية بعـــض مـــا يحـــكى عليه

فمـــتى سمعـــــت بكذبـــة ... مـــــن غيـــره نســبت إليـه[3]

وقال أحد الشعراء:

لا يكذب المرء إلا مـن مهانتـه ... او فعله السـوء أو مـن قلـة الأدب

لبعض جيفة كلب خير رائحة ... من كذبة المرء فى جد وفى لعب [4]

وقال آخر:

لقد أُخلفتنى وحلفت حـــتى ... إخالك قد كذبـــت وإن صـــــدقتا

ألا لا تحلـفن عـــلى يمــــين ... فـأكذب ما تكـــون إذا حلـــفتا[5]

ولآخر:

كلام أبـــى خلـــف كلـــه ... نـــداء الـفواخـــت جـاء الرطـــب

وليـس وإن كـــن يشبهـــنه ... يقـاربنـــه أبـــدا فـــى الـكذب[6]

---

(١) بهجة المجالس (١/٥٧٥) لابن عبد البر . (٢) المستطرف (١/٣٥٧)

(٣) المستطرف (١/٣٥٧) ، المحاسن والمساوئ (ص/٣٩٤) لإبراهيم البيهقى.

(٤) المستطرف (١/٣٥٨). (٥) المحاسن (ص/٣٩٤). (٦) السابق.

ذم من كذب ليضحك غيره

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

لعل من الأمور التي شاعت في زماننا أثناء مجالسنا التندر بالغرائب والعجائب حتى وصل الحال إلى الكذب ، والادعاء من أجل إضحاك الآخرين.

فترى البعض من الأصحاب إذا جلس في مجلس مع أصدقائه ، وأراد أن يشتهر بينهم ، ويعرف بالمرح والمزاح ، ويلقب بأنه ملك الدعابة تراه يكذب في القول .

وترى البعض يفتري في كلامه لكي يضحك الجالسين ، وينال إعجابهم.

ولو عرف ذلك المضحاك ما سيناله من أليم العقاب ، وشديد العذاب ، ما تكلم بكذبة ليضحك غيره.

فلنستمع إلى النبي ﷺ ، وهو يقول:

« ويل للذي يحدث القوم ، ثم يكذب ليضحكهم ، ويل له ، ويل له »(1)

---

(1) **حديث حسن** : أخرجه أحمد (٥/٥،٦،٧) ، وأبو داود (٤٩٩٠) ، والترمذي (٢٤١٧) ، وقال : حسن ، والدارمي (٢٧٠٥) ، والحاكم (٤٦/١) ، والبغوي (٤١٣/١٤) في شرح السنة ، والطبراني (٤٠٣/١٩) في الكبير ، والخرائطي (١٢٨) في المساوئ.

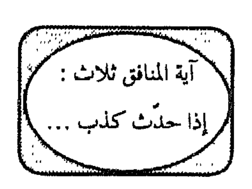
فعندما يتأمل المسلم أو المسلمة فى هذا الحديث يجد أن الرسول ﷺ كرر كلمة « ويل له »

ويتساءل المرء وما فائدة التكرار ههنا؟

لقد كرر الرسول ﷺ كلمة « ويل له » إيذاناً بشدة هلكته ، وذلك لأن الكذب وحده رأس كل مذموم ، وجماع كل فضيحة.

فإذا انضم إليه استجلاب الضحك الذي يميت القلب ، ويورثه القسوة ، كان ذلك أقبح القبائح.

ونكمل المسير مع الكذب والكذابين.



أخى المسلم ...

أختى المسلمة ...

اقرأ فى الصفحات التالية :-

١ – جريمة الكذب على الله ورسوله ﷺ .

٢ – هل تعرف أعظم الفرى ؟

٣ – أنواع الكذب والداعى إليه .

٤ – تلك هى صفات الكذاب .

٥ – جزاء الحاكم الكذاب.

٦ – حرمة الكذب ولو على الأطفال .

٧ – عذاب الكذابين فى القبر .

٨ – تغليظ الحرمة على اليمين الكاذبة .

جريمة الكذب على الله ورسوله ﷺ

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

الكذب على الله ورسوله ﷺ من الأمور الشنيعة التي تؤدي في بعض صورها إلى الكفر ، وذلك فيما يدور حول تحليل الحرام ، أو تحريم الحلال ، أو نسب ما لا يليق بالله ، ولا يجوز كالشريك ، والصاحبة .

لذا فقد كان الكذب على الله تعالى من الأمور المستوجبة لغضب الله وسخطه.

كما قال عز وجل : ﴿ **ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين** ﴾[1]

ففي الآية الكريمة يخبر تعالى عن يوم القيامة أنه تسود فيه وجوه، وتبيض فيه وجوه ، تسود وجوه أهل الفرقة والاختلاف ، وتبيض وجوه أهل السنة والجماعة.

وتسود وجوه أهل الشرك والكفران ، وتبيض وجوه أهل التوحيد والإيمان.

ففي يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله تعالى في دعواهم له، شريكًا وولدًا وجوههم مسودة بسبب كذبهم وافترائهم ، وجهنم كافية لهم سجنًا وموئلاً ، لهم فيها الخزي والهوان بسبب تكبرهم ، وتجبرهم وإبائهم عن الانقياد للحق[2] .

---

(١) سورة الزمر: الآية : ٦٠.

(٢) تفسير ابن كثير (٤/٦١).

وكذا شدد النبى ﷺ فيمن يكذبون عليه ، كما جاء فى الحديث المتواتر عن سبعين صحابيًا ، كلهم يقول : قال رسول الله ﷺ :

« **من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**»[1]

« من كذب علي متعمـدا » أى من أخبر عنى بشيء على خلاف ما هو عليه .

«فليتبوأ» أى : فليتخذ لنفسه منزلاً ، يقال : تبوأ الرجل المكان إذا اتخذه سكنًا ، وهو أمـر بمعنى الخبـر أيضًا ، أو بمعنى التـهديد ، أو بمعنى التـهكم ، أو دعاء على فاعل ذلك أى : بوأه الله ذلك

قـال الكرمانى : يحـتمل أن يكون الأمـر على حـقيـقتـه ، والمعنى : من كذب فليأمر نفسه بالتبوأ ، ويلزم عليه كذا .

قال ابن حجر: وأولها أولاها «[2].

وقال الطيبى : فـيه إشارة إلى معنى القصد فى الذنب ، وجـزائه كما أنه قصد بالكذب التعمية ، فليقصد فى جزائه البوار.

وهذا وعـيد شـديد يفيـد أن ذلك من أكبر الكبـائر سيمـا فى الدين، وعليه الإجماع.

---

(١) **حديث صحيح** : أخـرجه البخارى (١/٣٨) ، ومسلم (٤) ، وأحـمد (١/٧٨/١٣٠)، وأبو داود (٣٦٥١) ، والترمـذى (٢٦٥٩ ، ٢٦٦١) وابن ماجـه (٣٠) ، (٣٢) وابن أبى شيـبة (٨/٥٧١) فى مـصنفه ، والدارمى (١/٧٦/٧٧) فى سننه ، وابن حـبان (٢/١٩٤) ، (٧/٣٩٦) وغيرهم

(٢) فتح البارى (١/٢٠١).

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

الكذب على النبي ﷺ أعظم أنواع الكذب بعد كذب الكافر على الله تعالى .

لذا فقد روى على رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« **لا تكذبوا على ، فإنه من يكذب على يلج النار** »(١) .

« لا تكذبوا على » هو عام فى كل كاذب ، مطلق فى كل نوع من الكذب .

ومعناه : لا تنسبوا الكذب إلى ، ولا مفهوم لقوله « على » لأنه لا يتصور أن يكذب له لنهيه عن مطلق الكذب ، وقد اغتر قوم من الجهلة فوضعوا أحاديث فى الترغيب والترهيب ، وقالوا : نحن لم نكذب عليه ، بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته ، وما دروا أن تقويله ص ما لم يقل يقتضى الكذب على الله تعالى ، لأنه إثبات حكم من الأحكام الشرعية سواء كان فى الإيجاب أو الندب ، وكذا مقابلهما وهو الحرام والمكروه.

ولا يعتد بمن خالف ذلك من الكرامية وغيرهم - حيث جوزوا وضع الكذب فى الترغيب والترهيب ، واحتج بأنه كذب له لا عليه ، وهو جهل باللغة العربية (٢) .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (١/ ٣٨) ، ومسلم (١) ، وأحمد (١/٣٨) والترمذى (٢٦٦٠)

(٢) فتح البارى (١/٢٠٠).

ومن الأحاديث المخوفة من الكذب على النبى ﷺ ، والمشددة فى هذا الأمر قوله ﷺ :

«إن كذبًا علّى ليس ككذب على أحد ، من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»[1] .

يقول العلامة البغوى :

ولذلك كره قوم من الصحابة والتابعين إكثار الحديث عن النبى ﷺ خوفا من الزيادة والنقصان ، والغلط فيه ، حتى إن من التابعين من كان يهاب رفع المرفوع ، فيوقفه على الصحابى ويقول :

الكذب عليه أهون من الكذب على رسول الله ﷺ .

ومنهم من يسند الحديث حتى إذا بلغ به النبى ﷺ قال : قال ، ولم يقل: رسول الله ﷺ .

ومنهم من يقول : رفعه.

ومنهم من يقول : رواية.

ومنهم من يقول : يبلغ به النبى ﷺ

وكل ذلك هيبة للحديث عن رسول الله ﷺ ، وخوفا من الوعيد [3]

---

(١) فتح البارى (١/ ٢٠٠)

(٢) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٢/ ١٠٢) ، ومسلم (٤) ، وأحمد (٤/ ٢٤٥، ٢٥٢) وغيرهم .

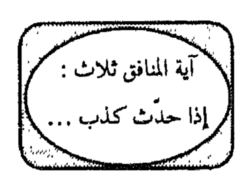
(٣) شرح السنة (١/ ٢٥٥، ٢٥٦) للبغوى .

فلقد روى المغيرة بن شعبة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« **من حدث عنى بحديث ، وهو يرى أنه كذب ، فهو أحد الكاذبين**»(١) .

فليحذر كل مسلم من الكذب على رسول الله ﷺ حتى لا يقع فى هذا الوعيد الشديد ففى الحديث السابق تغليظ الكذب ، والتعرض له ، وأن من غلب على ظنه كذب ما يرويه، فرواه كان كاذبا ، وكيف لا يكون كاذبًا ، وهو مخبر بما لم يكن (٢) .

ونكمل المسير مع الكذب والكذابين.



---

(١) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٤/٢٥٠، ٢٥٢) ومسلم (١/٦٢) مقدمة، والترمذي (٢٧٩٩)

(٣) شرح النووى على مسلم (١/٦٥).

هل تعرف أعظم الفرى ؟

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

الفرى : بكسر الفاء وفتح الراء جمع فرية ، وهى الكذبة .

ولكن ما هو أعظم الفرى ؟

يروى لنا الصحابى الجليل واثلة بن الأسقع – رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« إن من أعظم الفرى : أن يدعى الرجل إلى غير أبيه ، أو يرى عينه ما لم تر ، أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل» (١) .

« الفرى » جمع فرية الكذب والبهت ، تقول : فرى فلان كذا، إذا اختلق ، يفرى وافترى .

«يدعى الرجل » أى : ينتسب إلى غير أبيه .

«يرى عينه » أى : يدعى أن عينيه رأتا فى المنام شيئاً ما رأتاه.

وفى الحديث : تشديد الكذب فى هذه الأمور الثلاثة . وهى الخبر عن الشىء بغير حقيقته.

ولقد شدد الكذب فى تلك الأمور الثلاثة وهى الادعاء إلى غير الأب ، والخبر عن الشىء أنه رآه فى المنام ، ولم يكن رآه ، والكذب على النبى ﷺ .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٣٥٠٩) ، وأحمد (٤/١٠٦، ١٠٧) ، والخرائطى (٩٠) ، (٩١) فى مساوئ الأخلاق ، الطبرانى (٢٢/٧١ ، ٧٢) فى الكبير.

أما الادعاء إلى غير الأب، فمن المعلوم أنه يترتب عليه الكثير من المفاسد: منها الانتفاء من النسب الحقيقي ، والاختلاط في الأنساب ، والتنصل من حقوق الآخرين ، وأخذ حقوق الغير إلى غير ذلك من المفاسد.

والحكمة في التشديد في الكذب على النبي ﷺ واضح ، فإنه إنما يخبر عن الله ، فمن كذب عليه ، كذب على الله عز وجل ، وقد اشتد النكير على من كذب على الله تعالى .

وأما المنام فإنه لما كان جزءاً من الوحي كان المخبر عنه بما لم يقع كالمخبر عن الله بما لم يلقه إليه ، أو لأن الله تعالى يرسل ملك الرؤيا فيرى النائم ما شاء، فإذا أخبر عن ذلك بالكذب يكون كاذباً على الله ، وعلى الملك ، كما أن الذي يكذب على النبي ﷺ ينسب إليه شرعا ما لم يقله ، والشرع غالبا إنما تلقاه النبي ﷺ على لسان الملك ، فيكون الكاذب في ذلك كاذبا على الله ، وعلى الملك[1] .

ومن هذا الحديث النبوي نستخلص ما يلي :

١ - أن الانتساب إلى غير الأب كبيرة من أكبر الكبائر ، لأن فيها تضييعاً للأنساب ، وإدخالاً على الأسر ما ليس منها ، وهذا يترتب عليه محاذير شرعية كثيرة.

---

(١) فتح الباري (٦/٤٢ ٥ -٥٤٣)

٢ – أن الكذب فى الرؤيا كبيرة ، لأنه كذب على الله تعالى فى أنه أراه كذا ، وهو لم ير ما يقول ، بخلاف الكذب فى اليقظة فإنه كذب على المخلوق ، فهو وإن كان حراماً لكنه دون الكذب على الله عز وجل .

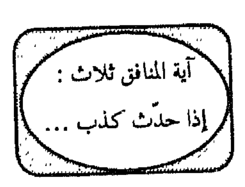
٣ – أن الكذب على رسول الله ﷺ كبيرة أيضاً ، لما يترتب على ذلك من تضليل الناس فى الدين [١] .

أخى المسلم ... أختى المسلمة ...

هل علمنا أفرى الفرى ؟

هذا ما أرجوه ، وما أتمناه.

وأعوذ بالله أن نقع فى أفرى الفرى ، ونكمل المسير مع الكذب والكذابين.



(١) نزهة المتقين (١/٦٥٨)

أنواع الكذب والداعي إليه.

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

الكذب [1] إما أن يكون اختراعًا لقصة لا أصل لها ، أو زيادة في القصة، أو نقصاناً يغيران المعنى ، أو تحريفاً بتغيير عبارة .

فما كان اختراعا يقال له : الافتراء والاختلاق.

وما كان من زيادة أو نقصان فمين ، وكل من أورد كذبا في غيره ، فإما أن يقوله بحضرة المقول فيه ، أو بغير حضرته.

وأعظم الكذب ما كان اختراعًا بحضرة المقول فيه ، وهو المعبر عنه بالبهتان .

وكل من أورد حديثًا فإما أن يخبر به عن علم ، أو عن غلبة ظن ، أو عن ظن وتخمين واه ، فما يقال عن علم فمحمود بلا شك.

وما كان عن غلبة ظن فقد يحسن ، وقد يقبح ، وما كان عن ظن واه فمذموم ، ولذلك قال الله تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ﴾[2].

واعلم أن الداعي إلى الكذب محبة النفع الدنيوي ، وحب الترؤس .

---

(١) الذريعة (ص/٢٧٥) للأصفهاني .

(٢) سورة الحجرات:١٢

وذلك أن المخبر يرى أن له فضلاً على المخبر بما علمه ، فهو يتشبه بالعالم الفاضل فى ذلك ، فيظن أنه يجلب بما يقوله فضيلة ومسرة ، وهو يجلب به نقيصة وفضيحة .

ففضيحة كذبة واحدة لا توازى مسرات دهره ، فالكذب عار دائم، وذل دائم.

وحق الإنسان أن يتحرى الصدق ، ويتعوده ، ولا يترخص فى أدنى كذب ، فمن استحلاه عسر عليه فطامه.

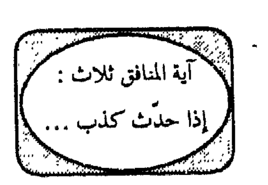
وقد قال بعض الحكماء : كل ذنب يرجى تركه بتوبة أو إنابة ما خلا الكذب ، فإن صاحبه يزداد على الكبر.

فقد رأينا شارب خمر أقلع ، ولصاً نزع ، ولم نر كذاباً رجع .

وعوتب كذاب فى كذبة فقال : لو تغرغرت به ، وتطعمت حلاوته لما صبرت عنه!!

وقال يونس بن عبيد رحمه الله :

« كل خلة يرجى تركها يوما ما ، إلا صاحب الكذب »[1].



---

(١) الصمت (٥٢٨)

تلك هي صفات الكذاب

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

كما رأينا التنفير عن الكذب والاتصاف به فيما سبق من أبواب الكتاب، فكذلك لو تأمل المرء الأحوال والصفات التى يصف بها الكذاب لفر من تلك الصفة القبيحة كما يفر من الأسد.

فمن صفات الكذاب : أنه ليس له مروءة تحثه على الخير ، وتمنعه من فعل الشر.

ومن أحوال الكذاب : كثرة المواعيد . وكثرة الاعتذار.

ومن صفات الكذاب : عدم المسارعة إلى قول الحق.

ومن أحوال الكذاب: تزيين الكلام ليخفى الأخطاء التى يعلمها من نفسه.

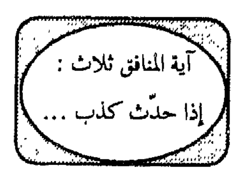
ومن صفات الكذاب: المماطلة والتسويف.

ومن أحوال الكذاب : عدم الاعتناء بالعهود ، ولا الوفاء بالوعود .

ومن صفات الكذاب: الزيادة فى الكلام إن كان فيه مصلحته، والنقصان منه إن كان فيه منفعته.

تلك نبذ قليلة عن صفات وأحوال الكذابين ، نعوذ بالله أن نتصف بها.

ونكمل المسير مع الكذب والكذابين.



جزاء الحاكم الكذاب

أخي المسلم ... أختي المسلمة

« الحاكم » هو الراعي المسئول عن رعيته ، فإذا كان الراعي كذابا ، فكيف يكون حال الرعية ؟!

يروى لنا الصحابي الجليل أبو هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال :

« ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم ، ولا يزكيهم ، ولهم عذاب أليم : شيخ زان ، وملك كذاب ، وعائل مستكبر »[1].

«ثلاثة» أي : أصناف ثلاثة.

« لا يكلمهم الله يوم القيامة » كلام لطف بهم ، ولا بما يسرهم لغضبه عليهم ، وعدم رحمته بهم ، فهم في مشقة الخزى والعار.

« ولا ينظر إليهم » نظر رحمة ، وعطف ، ولطف.

« ولا يزكيهم » لا يثنى عليهم ويمدحهم ، بل يعذبهم عذابًا أليمًا ، فلا يزكيهم من الذنوب ، والأدناس ، بل يأمر بهم إلى النار ، وبئس المصير.

« ولهم عذاب أليم »

أى : مؤلم ، وهو الذى يخلص إلى قلوبهم وجعه ، والعذاب كل ما يعى الإنسان ، ويشق عليه ، وهذا على أن أليم بمعنى مؤلم اسم فاعل .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم (١١٥/٢) ، وأحمد (٤٣٣/٢ ، ٤٨٠) والبغوى (٣٥٩١) فى شرح السنة والبيهقى (١٦١/٨) فى سننه الكبرى.

ويجوز أن يكون بمعنى المفعول فيكون فيه إيماء إلى شدة فظاعة العذاب، لأنه إذا تألم من نفسه ، فكيف بمن فيه ؟!

وهذا العذاب الأليم لكى يعرفون ما جهلوا من عظمة الله تعالى ، واجترحوا من مخالفته.

وهذه الأصناف الثلاثة كالتالى .

« شيخ زان » الشيخ من طعن فى السن ، واستطال فيه ، وذلك من الخمسين فما فوق ، وقيل : أربعين سنة .

« ملك كذاب » حاكم يكذب فى أحكامه ، وكلامه مع رعيته.

« عائل مستكبر » فقير ومع ذلك يتكبر على خلق الله تعالى .

أخى المسلم ... أختى المسلمة ...

سبب تخصيص هؤلاء بهذا الوعيد أن كلاً منهم التزم المعصية المذكورة مع بعدها منه ، وعدم ضرورته إليها ، وضعف دواعيها عنده ، فلما لم يكن إلى هذه المعاصى ضرورة مزعجة ، ولا دواعى معتادة أشبه إقدامهم عليها المعاندة ، والاستخفاف بحق الله تعالى ، وقصد معصيته ، لا لحاجة غيرها.

فإن الشيخ لكمال عقله ، وتمام معرفته بطول ما مر عليه من الزمان ، وضعف أسباب الجماع والشهوة للنساء ، وقلة دواعيه لذلك عنده ما يريحه من دواعى الحلال فى هذا ، وتخلى سره منه ، فكيف بالزنا الحرام ؟!

وإنما دواعى ذلك الشباب ، والحرارة الغريزية ، وقلة المعرفة ، وغلبة الشهوة ، لضعف العقل ، وصغر السن.

وكذلك الحاكم لا يخشى من أحد من رعيته ، ولا يحتاج إلى مداهنة ومصانعة ، فإن الإنسان إنما يداهن ، ويصانع من الكذب من يحذره ، ويخشى أذاه ، أو معاتبته ، ويطلب عنده بذلك منزلة أو منفعة ، فهو غنى عن الكذب مطلقًا ، وكذلك الفقير العائل قد عدم المال ، وإنما سبب الفخر ، والخيلاء ، والكبر ، والارتفاع عن القرناء بالثروة فى الدنيا ، لكونه ظاهرا فيها، وحاجات أهلها إليه.

فإذا لم يكن عنده أسبابها ، فلماذا يستكبر ويستحقر غيره؟!

فلم يبق فعله ، وفعل الشيخ الزانى ، والحاكم الكاذب إلا لضرب من الاستخفاف بحق الله تعالى[1].

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

لنا وقفة أمام الحاكم الكذاب على رعيته.

أليست جريمة الحاكم الكذاب عظيمة ؟!

إن الكذب مبغوض من فاعله كان رجلاً أو امرأة ، فكيف لو كان حاكما ؟!

إن الحاكم الكذاب ، هو الذي يتآمر على وطنه ، ثم يدعى بالوطنى !!

إن الحاكم الكذاب ، هو الذى يسرق مال الأمة ، ثم يدعى أنه أمين !!

إن الحاكم الكذاب ، هو الذى يوالى أعداء دينه ، ثم يدعى أنه لصالح وطنه !!

---

(١) دليل الفالحين (٣٧٣) لابن علان

إن الحاكم الكذاب ، هو الذى يحدث قومه عن الرخاء ، وهو يضعهم فى البلاء !!

فإن من أعظم الخطايا اللسان الكذوب ، وأعظم من ذلك أن يكون حاكماً .

فالكذب جماع النفاق ، فكيف لو كان من حاكم؟!

والكذب [1] جماع كل شر ، واصل كل ذم لسوء عواقبه .

وخبث نتائجه لأنه ينتج النميمة ، والنميمة تنتج البغضاء ، والبغضاء تؤول إلى العداوة وليس مع العداوة أمن ولا راحة.

ومن دواعى الكذب : اجتلاب النفع ، واستدفاع الضر، فيرى أن الكذب أسلم وأغنم فيرخص لنفسه فيه اغتراراً بالخدع ، واستشغافًا للطمع ، والحقيقة أن الكذب أبعد لما يؤمل ، وأقرب لما يخاف ، لأن القبيح لا يكون حسنًا ، والشر لا يصير خيراً ، وليس يجنى من الشوك العنب ، ولا من الكرم الحنظل.

فتأمل أخى المسلم كيف أن الحاكم فى حقيقة الأمر إنما يفعل ذلك ظناً منه أن فيه مصلحته ، ودوام كرسيه.

وفى الحقيقة هو يضر نفسه ، وهو يقلل من فترة حكمه بالمعصية.

ومن دواعى الكذب : التشفى بعدوه

فهل يليق بحاكم أن يتشفى من أحد ؟!

وهل يليق بحاكم أن يكذب ؟!

إن هذا الحاكم الكذاب من أجل كل ما سبق استحق أن يحرم من نظر الله سبحانه وتعالى ، فهو محروم من رحمة الله لكذبه ، وهو محروم من لطفه لكذبه ، وهو بعيد عن توفيق الله تعالى لكذبه.

---

(١) أدب الدنيا والدين (ص/١٧١) للماوردى .

حرمة الكذب ولو على الأطفال

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

الكذب حرام صغيراً كان أو كبيراً ، وعلى الكبير أو الصغير ، لذا تحتم على أهل الإيمان عدم التساهل في الكذب على الصغار.

فيحرم على الأم أن تكذب على صغارها بحجة أنهم صغار.

ويحرم على الوالد أن يكذب على أولاده بحجة أنهم لا زالوا صغاراً.

ويحرم على الأخ الأكبر أن يكذب على أخيه الأصغر بحجة أنه لا زال صغيراً.

يقول عبد الله بن عامر رضى الله عنه :

جاء رسول الله ﷺ إلى بيتنا ، وأنا صبى صغير ، فذهبت لألعب ، فقالت أمي :

يا عبد الله ، تعالى أعطك.

فقال رسول الله ﷺ :« **ما أردت أن تعطيه ؟**»

فقالت : أردت أن أعطيه تمراً ، فقال:

« **أما إن لو لم تفعلى كتبت عليك كذبة** »(١)

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

فى الحديث النبوى الذى قرأناه الآن بيان أن ما يتفوه به الناس للأطفال عند البكاء مثلاً بكلمات هزلاً ، أو كذبا بإعطاء شيء ، أو بتخويف من شيء حرام داخل فى الكذب (٢)

فلنبتعد عن الكذب مع الصغار كما نحرص على الابتعاد مع الكبار.

ونكمل المسير مع الكذب والكذابين ، ومن الله تعالى العون والتيسير.

(١) **حديث صحيح** : أخرجه أبو داود (٤٩٩١) ، وأحمد (٣/٤٤٧) ، والخرائطى (ص/٣٣) فى المكارم ، وفى المساوئ (١٣٩) ، والبيهقى (١٠/١٩٨، ١٩٩) فى سننه الكبرى.

(٢) عون المعبود (١٣/٢٢٩) لأبى الطيب العظيم آبادى.

عذاب الكذاب فى القبر

أخى المسلم ... أختى المسلمة ...

أعد الله سبحانه وتعالى للكذاب فى الحياة البرزخية من العذاب ما يروع النفوس ، ويذهل العقول .

يروى سمرة بن جندب – رضى الله عنه – أن النبى ﷺ كان يكثر أن يقول لأصحابه :

« **هل رأى أحد منكم من رؤيا ؟**»(١) .

قال : فيقص عليه ما شاء الله أن يقص ، وإنه قال لنا ذات غداة:

« إنه أتانى الليلة آتيان ، وإنهما ابتعثانى (٢) ، وإنهما قالا لى : انطلق ، وإنى انطلقت معهما ، وإنا أتينا على رجل مضطجع ، وإذا آخر قائم عليه بصخرة ، وإذا هو يهوى (٣) بالصخرة لرأسه فيثلغ(٤) رأسه ، فيتدهده(٥) الحجر ههنا ، فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصبح رأسه كما كان ، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل به المرة الأولى.

قال : قلت لهما : سبحان الله ، ما هذان ؟

---

(١) هذا يعنى أنه ﷺ كان يجيد تعبير الرؤيا ، لأن الإكثار من هذا القول لا يصدر إلا ممن تدرب فيه ، ووثق بإصابته.

(٢) ابتعثانى : أرسلانى

(٣) يهوى : يسقط

(٤) يثلغ : يشرخ ، والشدخ هو كسر الشيء الأجوف.

(٥) تدهده : إذا انحط ، وتدحرج ، والمراد : أن دفعه من علو إلى أسفل

قال : قالا لى : انطلق .. انطلق ، فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه ، وإذا آخر قائم عليه بكلوب [1] من حديد ، وإذا هو يأتى أحد شقى وجهه فيشرشر [2] شدقه [3] إلى قفاه ، ومنخره إلى قفاه ، وعينه إلى قفاه.

قال : ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصبح ذلك الجانب كما كان ، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى .

قال : قلت : سبحان الله ، ما هذان؟

فإنى قد رأيت منذ الليلة عجباً ، فما هذا الذى رأيت ؟

قال : قالا لى : أما إنا سنخبرك.

أما الرجل الأول الذى أتيت عليه يثلغ[4] رأسه بالحجر ، فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه [5] ، وينام عن الصلاة المكتوبة .

وأما الرجل الذى أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه ، ومنخره إلى قفاه،

---

(١) الكلوب : الخطاف من الحديد ، وهى حديدة معوجة الرأس

(٢) شرشر : أى يقطعه شقا .

(٣) الشدق : جانب الفم

(٤) جعلت العقوبة فى الرأس حيث كانت المعصية بالنوم ، والنوم موضعه الرأس .

(٥) رفض القرآن بعد حفظه جناية عظيمة ، لأنه يوهم أنه رأى فيه ما يوجب رفضه ، فلما رفض أشرف الأشياء ، وهو القرآن عوقب فى أشرف أعضائه ، وهو الرأس.

وعينه إلى قفاه ، فإنه الرَجل [1] يغدو من بيتـه ، فيكذب الكذبة تبلغ [2] الآفاق[3] .

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

هذا الحديث يعلمنـا أن بعض العصاة يعـذبون فى البرزخ عذاباً شديداً .

وفـيـه التـحـذير من رفض القـرآن ، والنوم عن الصـلاة المكتوبة .

وفـيه التـحذير من الكـذب ، ويزداد عند تعمـد الكذب الإثم .



---

(1) يخرج مبكراً.

(2) لما كـان الكاذب يسـاعـد أنفـه وعـينه لسـانه على الـكذب بتـرويج باطله ، وقـعت المشاركة بينهم فى العقوبة .

(3)**حديث صحيح** : أخرجه البخارى (56/9) ، ومسلم (2275) مختصرًا على أوله ، وأحـمـد (8/5) وابن أبى شـيـبـة (62/11 ،66) والبـغـوى (50/8) فى شـرح السنة ، والطبرانى (6984) ، (6985)، (6986) ، (6990) فى الكبـير ، والخرائطى (130) فى المساوئ.

تغليظ الحرمة على اليمين الكاذبة .

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

لعل من الأمور التي تجلي لنا حقيقة التنفير عن الكذب ، ما ورد في شأن اليمين الكاذبة التي يقتلع بها حقوق الآخرين ، فعن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ :

«من حلف على يمين بإثم ، ليقتطع بها مال امرئ مسلم بغير حقه، لقي الله يوم القيامة ، وهو عليه غضبان »[1] .

ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ مصداقه من كتاب الله عز وجل:

﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلاً ...﴾[2] إلى آخر الآية

« بغير حقه » أي : حلف وهو غير محق ليأخذ مال المسلم بيمينه الكاذبة .

« مصداقه » أي : ما يصدقه.

« يقتطع » : يأخذ

وقال عمران بن الحصين رضي الله عنه : قال النبي ﷺ :

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (١/٣٧٧ ، ٤٢٦ ، ٤٦٠) ، والبخاري (٨/١٧١ ، ١٧٢) ومسلم (٢/١٥٨) وأبو داود (٣٢٤٣) والترمذي (١٢٨٧) ، والمساوئ (١٦٧) للخرائطي .

(٢) سورة آل عمران :٧٧

« من حلف على يمين كاذبة مصبورة . فليتبوأ مقعده من النار »[1] .

« مصبورة » هو أن يحبسه السلطان ونحوه على اليمين حتى يحلف بها ، فاليمين الصبر الذى ألزم بها ، وحبس عليها ، وكانت لازمة لصاحبها من جهة الحكم.

وتلك اليمين الكاذبة تسمى أيضا باليمين الغموس ، وسميت بذلك لأنها تغمس فاعليها فى الإثم .

وهى من الكبائر التى تستوجب العقاب الشديد من الله تعالى ، وهى فى مصاف الشرك بالله ، وقتل النفس ، وعقوق الوالدين ، لأن كلاً منها ظلم، وباطل ، واعتداء على الحقوق.

ولقد نزلت الآية الكريمة التالية فى شأن اليمين الغموس :

﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ، ولهم عذاب أليم ﴾[2] .

قال العلامة الواحدى رحمه الله :

نزلت فى رجلين اختصما إلى النبى ﷺ فى ضيعة، فهم المدعى عليه أن يحلف ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية ، فنكل المدعى عليه عن اليمين، وأقر للمدعى بحقه .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد(٤/٣٣٦ . ٤٤١) وأبو داود (٣٢٤٢) ، والحاكم (٤/٢٩٤) وصححه وأقره الذهبى ، والطبرانى (١٨/١٨٧) فى الكبير والمساوئ (١٤٨) للخرائطى .

(٢) سورة آل عمران : الآية : ٧٧

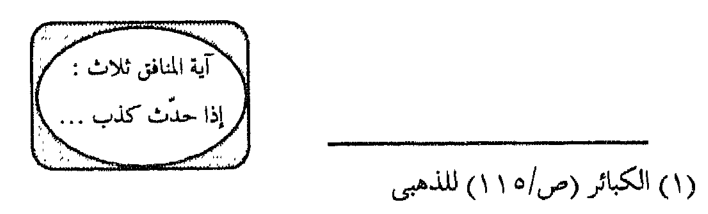
فهذه الآية الكريمة تحذر هؤلاء الذين يشترون بأيمانهم عرضاً يسيراً من الدنيا ، وهو ما يحلفون عليه كاذبين .

هؤلاء لا نصيب لهم فى الآخرة ، لا يكلمهم الله تعالى بكلام يسرهم، ولا ينظر إليهم نظراً يسرهم يعنى نظر الرحمة ، ولا يزكيهم ، ولا يزيدهم خيراً ، ولا يثنى عليهم .

قال الذهبى رحمه الله :

ومن ذلك الحلف بغير الله عز وجل : كالنبي ، والكعبة ، والملائكة ، والسماء ، والماء ، والحياة ، والأمانة ، وهى أشد ما هنا ، والروح ، والرأس، وحياة السلطان ، وتربة فلان [1] .

ومما سبق نستخلص أن صاحب اليمين الكاذبة هو من أولياء الشيطان الذين اتصفوا بما يغضب الرحمن.



(١) الكبائر (ص/١١٥) للذهبى

أخي المسلم ...

أختي المسلمة ...

اقرأ في الصفحات التالية :

١ – ترك الكذب يدخلك الجنة

٢ – الكذب والكذابون فى الأمثال العربية

٣ – نصائح علماء الإسلام إلى الكذابين والكذابات

٤ – نصيحة إلى التجار الكذابين

٥ – عظة إلى كل كذاب وكاذبة

٦ – ما يرخص فيه من الكذب

٧ – المعاريض مندوحة عن الكذب.

ترك الكذب يدخلك الجنة

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

هل علمت أن ترك الكذب يدخلك جنة اللهْ تعالى فى الدار الآخرة ؟

استمع إلى الصحابى الجليل أنس بن مالك – رضى الله عنه وهو يقول : قال رسول الله ﷺ :

«تقبلوا لى بست ، أتقبل لكم بالجنة»

قالوا : وما هى يا رسول الله :

قال: **«إذا حدث أحدكم فلا يكذب »**

«وإذا وعد فلا يخلف »

« وإذا ائتمن فلا يخن »

« وغضوا أبصاركم ، واحفظوا فروجكم ، وكفوا أيديكم »[1] .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه الحاكم (٤/٣٥٩) ، والخرائطى (ص/٣٠) ، فى مكارم الأخلاق ، وفى المساوئ (٥٠٦) ، والبيهقى (٤٣٥٥) فى شعب الإيمان .

وله شاهد من حديث عبادة بن الصامت ، أخرجه أحمد (٥/٣٢٣) ، والحاكم (٤/٣٥٨) وابن حبان (١/٢٤٥) ، الخرائطى (ص/٣١) فى المكارم ، وصححه الحاكم ، فتعقبه الذهبى بأنه مرسل .

وله شاهد من حديث أبى أمامة أخرجه الطبرانى (٨٠١٨) فى الكبير ، وسنده ضعيف .

« تقبلوا» ويروى « تكفلوا» ، ويروى « اضمنوا » وكلها بمعنى واحد.

والمعنى : التزموا بالمحافظة على فعل تلك الخصال الست ، وعند ذلك فسوف أتكفل لكم بضمان دخول الجنة مع السابقين الأولين ، أو من غير تعذيب، ومن المعلوم أن ضمان النبى ﷺ لا شك فى حدوثه ، ولا جدال فى صدقه.

ولكن ما هى تلك الست ؟

أما الأولى :« إذا حدث أحدكم فلا يكذب »

أى : لا تكذبوا فى شىء من حديثكم ، إلا أن ترجح على الكذب مصلحة أرجح من مصلحة الصدق ، فى أمر مخصوص حدده الشرع الحنيف مثل : الإصلاح بين المتخاصمين ، والرجل وامرأته ، والحرب.

أما الثانية : « وإذا وعد فلا يخلف »

أى عدم الخلف فى الوعد ، وإن كان وعد صبية صغيرة ، وما فوقها أولى .

أما الثالثة : « وإذا ائتمن فلا يخن »

القيام بأداء الأمانات إلى أهلها ، ويدخل فيه ما تقلده المؤمن بإيمانه من

العبادات ، والأحكام ، وما عليه من رعاية حق نفسه ، وزوجه ، وأصله ، وفرعه ، وأخيه المسلم من نصحه ، وحق مملوكه ، أو مالكه ، أو موليه ، فأداء الأمانة فى كل ذلك واجب (1) .

أما الرابعة: « وغضوا أبصاركم »

أى : كفوها عما لا يجوز النظر إليه ، ومعلوم الفضل العظيم من وراء غض البصر .

أما الخامسة: « وكفوا أيديكم »

أى: امنعوها من تعاطى ما لا يجوز تعاطيه شرعًا ، فلا تضربوا بها من لا يسوغ ضربه ، ولا تناولوا بها مأكولاً أو مشروباً حراماً ، ونحو ذلك .

أما الأخيرة : « واحفظوا فروجكم »

أى : أيها الرجال والنساء احفظوا فروجكم عن فعل الحرام من الزنا ، واللواط ، ومقدماتهما ، والسحاق ونحوه.

فمن فعل ذلك فقد حصل على رتبة الاستقامة المأمور بها فى القرآن الكريم ، فإن من تكفل بالتزام هذه المذكورات فقد توقى أكثر المحرمات ، فهو جدير بأن يتكفل له بالجنة (2) .

---

(1) فيض القدير (1/535) للمناوى .

(2) السابق (3/264).

ولذلك قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى :

« أصل الإيمان عندنا ، وفرعه ، وداخله وخاررجه بعد الشهادة بالتوحيد ، وبعد الشهادة للنبى ﷺ بالبلاغ ، وبعد أداء الفرائض:

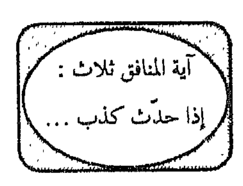
صدق الحديث ، وحفظ الأمانة ، وترك الخيانة ، ووفاء بالعهد ، وصلة الرحم ، والنصيحة لجميع المسلمين » [1] .

أخي المسلم ... أختي المسلمة...

هل أيقنا أن ترك الكذب طريق إلى الجنة؟

هذا ما أرجوه ، وما أتمناه.

ونكمل المسير مع الكذب والكذابين.



(١) شعب الإيمان (٥٢٤٦) للبيهقى .

الكذب والكذابون

فى

الأمثال العربية

أخى المسلم ... أختى المسلمة

تقول العرب: « أكذب من سالئة »

والسالئة: هى التى تسلأ السمن أو تطبخه، وتعالجه، فيذوب زُبده

وكذبها أنها تقول: قد ارتجن، قد احترق، والارتجان ألا يخلص سمنها وهى تكذب مخافة العين على سمنها.

وتقول العرب: « أكذب من مجرب »

لأنه يخاف أن يطلب من هنائه، والهناء: القطران.

وتقول العرب: « أكذب من يلمع » وهو السراب.

وتقول العرب: « هو أكذب من أسير السند ».

وذلك أنه يؤخذ الخسيس منهم فيزعم أنه ابن الملك.

وتقول العرب: « هو أكذب من الشيخ الغريب».

وذلك أنه يتزوج فى الغربة، وهو ابن سبعين سنة، فيظن أنه ابن أربعين سنة، وقيل: « هو أكذب من مسيلمة » ذلك الذى ادعى النبوة.

آية المنافق ثلاث:
إذا حدّث كذب ...

نصائح علماء الإسلام

إلى

الكذابين والكاذبات

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

نصح علماء الأمة الكذابين والكاذبات ، وأرشدهم إلى طريق الصدق ، وترك طريق الكذب .

ومن هؤلاء العلماء : العلامة ابن حبان – رحمه الله – الذى يقول :

إن الله جل وعلا فضل اللسان على سائر الجوارح ، ورفع درجته ، وأبان فضيلته ، بأن أنطقه من بين سائر الجوارح بتوحيده ، فلا يجب للعاقل أن يعود آلة خلقها الله للنطق بتوحيده بالكذب ، بل يجب عليه المداومة برعايته بلزوم الصدق ، وما يعود عليه نفعه فى داريه ، لأن اللسان يقتضى ما عود : إن صدقاً فصدقاً ، إن كذباً فكذباً .

فكل شىء يستعار ليتجمل به سهل وجوده خلا اللسان ، فإنه لا ينبئ إلا عما عود ، والصدق ينجى ، والكذب يردى .

ومن غلب لسانه أمره قومه ، ومن أكثر الكذب لم يترك لنفسه شيئاً يصدق به ، ولا يكذب إلا من هانت عليه نفسه .

ولو لم يكن للكذب من الشين إلا إنزاله صاحبه بحيث إن صدق لم يصدق ، لكان الواجب على الخلق كافة لزوم التثبت بالصدق الدائم ، وإن من آفة الكذب أن يكون صاحبه نسيًا ، فإذا كان كذلك كان كالمنادى على نفسه

بالخزى فى كل لحظة وطرفة .

واعلم أن اللسان سبعٌ عقور ، إن ضبطه صاحبه سلم ، وإن خلى عنه عقره ، وبفمه يفتضح الكذوب ، فالعاقل لا يشتغل بالخوض فيما لا يعلم فيتهم فيما يعلم ، لأن رأس الذنوب الكذب ، وهو يبدى الفضائح ، ويكتم المحاسن ، ولا يجب على المرء إذا سمع شيئًا يعيبه أن يحدث به لأن من حدث عن كل شيء أزرى برأيه ، وأفسد صدقه .

واعلم أن الصدق يرفع المرء فى الدارين ، كما أن الكذب يهوى به فى الدارين.

ولو لم يكن الصدق خصلة تحمد إلا أن المرء إذا عرف به قبل كذبه، وصار صدقًا عند من يسمعه ، لكان الواجب على العاقل أن يبلغ مجهوده فى رياضة لسانه ، حتى يستقيم له على الصدق ، ومجانبة الكذب والعى فى بعض الأوقات خير من النطق ، لأن كل كلام أخطأ صاحبه موضعه فالعى خير منه [1].

وقال بعض التابعين: [2]

اعلم أ ن الصدق زين الأولياء ، وأن الكذب علامة الأشقياء ، كما بين الله تعالى فى كتابه

قال الله تعالى : ﴿ هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ﴾[3].

---

(١) روضة العقلاء (ص/٥٣ ، ٥٤) لابن حبان .

(٢) تنبيه الغافلين (ص/١٢٣) .

(٣) سورة المائدة : الآية : ١١٩.

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾[1].

﴿ والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاءون عند ربهم ﴾ [2]

وقد ذم الكذابين ولعنهم ، فقال عز من قائل:

﴿ قتل الخراصون ﴾ [3] يعنى لعن الكذابون.

ويقول الشهاوى شرف الدين : [4]

كما أن الرسول ﷺ حض أمته على التخلق به ، ورغب المسلمين فى الحرص عليه ، وأمرهم أن يكونوا من الصادقين ، وبين لهم فوائده ، ومنافعه ، وشرح لهم محاسنه ومزاياه كما قد حذرهم

رذيلة الكذب ، وخوفهم عواقبهم ، وألا ينخدعوا بما فيه من منافع عاجلة . ومتع زائلة ، فإنه كالحلوى المسمومة ، ينعم الإنسان بلذتها حينا من الدهر ، ثم يعقب ذلك الهلاك والدمار ، فإذا ما كذبت على إنسان فى حديثك ، ثم جنيت ثمرة كذبك عليه ، واكتشف أمرك بعد ذلك ، فإنه لا يمكن أن يصدقك مرة أخرى ، وليس ذلك فحسب ، بل إنه لينتقم منك شر انتقام ، فلا يبالى بالكذب عليك ، والتغرير بك ، فضلا عن أنه يبغضك من صميم قلبه،ويلعنك من قرارة نفسه ، ويتحين الفرصة لهلاكك لأنك أصبحت

(١) سورة التوبة : الآية : ١١٩ .

(٢) سورة الزمر : الآية : ٣٣ .

(٣) سورة الذاريات : الآية : ١٠ .

(٤) سمير الصالحين (ص/٧١)

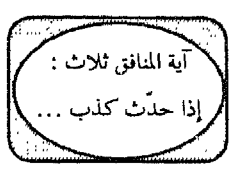
في عينه صغيراً حقيراً.

وفوق ذلك كله ، فإنه يشيع عنك قالة السوء في كل مكان ، ويحرص على تقبيحك والنيل منك في كل مناسبة ، ولابد أن يحرص على ذمك عند من يحبونك أو يجلونك ، حتى تصبح وليس لك في الناس حبيب ، أو صديق.

واللوم في ذلك كله يقع عليك ، فقد غرتك لذة عاجلة ، وخدعتك متعة زائلة وخدعك عن صالحك الشيطان فبغض إليك الصدق ، ونفرك منه، بقدر ما حبب إليك الكذب وزينه في عينك وقلبك ، فأطعته دون أن تعلم أن الشيطان من ألد خصومك ، ومن أعدى أعاديك ، ناسيًا أن الله قد حذرك طاعته ، وخوفك عداوته ، وبين لك في القرآن مداخله ومسالكه ، وأنه لا يدل أبدًا على خير ، ولا يهدى إلى سبيل الرشاد ، وأخبرك أن من أطاعه ، واتبعه كان من الخاسرين الضالين .

ألم يقل الله في محكم كتابه يحذرك من طاعته ، ويوضح لك عاقبة حزبه ، وأنه إلى نار الجحيم ، مع كل من أطاعه ، وسلك سبيله :

﴿ يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور إن الشيطان لكم عدوٌ فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾ [1] .



---

(١) سورة فاطر: ٥-٦

نصيحة إلى التجار الكذابين

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

يكثر فى دنيا الناس اليوم فى أسواقهم الحلف بالأيمان لكى يصلوا –كما زعموا – إلى رواج تجارتهم ، والوصول إلى أعلى الأرباح.

ولكن بالنظر إلى أحاديث النبى ﷺ نجد أن فعلهم هذا يعود عليهم ببوار التجارة وكسادها ، وضياع الأرباح المنتظرة ، وذلك لعدم وجود البركة فيها.

فعن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال :قال رسول الله ﷺ :

« **اليمين الكاذبة منفقة للسلعة ، ممحقة للكسب** »[1] .

وفى لفظ : « الحلف »

« منفقة للسلعة » : أى سبب نفاقها ، أى رواجها وكثرة طلبها، وللسلعة: البضائع

« ممحقة للكسب » : سبب محقه ، أى : نقصه ، وذهاب البركة منه ، والكسب : الربح

وفى لفظ : « ممحقة للبركة » والبركة : النماء والزيادة .

فأوضح الحديث أن الحلف الكاذب وإن زاد فى المال فإنه يمحق البركة.

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (٢/٢٣٥ ، ٢٤٢ ، ٤١٢) ، والبخارى (٣/٧٨) ومسلم (١١/٤٤) وأبو داود (٣٣٣٥) والنسائى (٧/٢٤٦)

فهذا الحديث النبوى يحثنا على ترك الحلف فى التعامل ، والتحذير منه، لما فيه من جعل الله تعالى وسيلة لترويج البضاعة ، وجلب الربح ، والحصول على عرض من الدنيا قليل .

ويبين لنا كذلك أن الحلف فى التعامل مع الصدق مكروه ، وأما مع الكذب فحرام ، وهو كبيرة من الكبائر ، ويمين غموس [(١)].

ويوضح ذلك الحديث الذى رواه حكيم بن حزام - رضى الله عنه - الذى يرويه عن النبى ﷺ أنه قال: « **البيعان بالخيار حتى يتفرقا ، أو ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا ، بورك فى بيعهما ، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما** »[(٢)].

« البيعان » البائع والمشترى

« بالخيار » الخيار : اسم من الاختيار والتخيير ، وهو طلب خير الأمرين من الفسخ والإجازة ، وهذا ما يسمى خيار المجلس.

« فإن صدقا » أى فيما يخبران به ، البائع فى البيع ، والمشترى فى الثمن.

« وبينا »: أظهر البائع والمشترى ما فى المبيع والثمن من عيب ونحوه .

---

(١) نزهة المتقين (١١٧٤/٢)

(٢) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (٤٠٢/٣ ، ٤٣٤) ، والبخارى (٢٠٧٩) ، (٢١٠٨) ومسلم (١٥٣٢) ، وأبو داود (٣٤٥٩) ، والترمذى (١٢٦٤) ، والنسائى (٢٤٤/٧ -٢٤٥)

« بورك لهما » : أى فى بيعهما وشرائهما ، وذلك بكثرة الخير والبركة، وتسهيل الأسباب المفضية لزيادة الربح.

« كتما » أخفيا ما فى السلعة والثمن من العيوب .

« محقت بركة بيعهما » ذهبت فلم يحصلا إلا على مجرد التعب .

وفى الحديث : حصول البركة لهما إن حصل منهما الشرط ، وهو الصدق والتبيين ، ومحقها إن وجد ضدهما وهو الكذب والكتم .

وفى الحديث : أن الدنيا لا يتم حصولها إلا بالعمل الصالح ، وأن شؤم المعاصى يذهب بخير الدنيا والآخرة .

وفى الحديث : ثبوت خيار المجلس للمتبايعين .

وفى الحديث : وجوب إظهار العيب فى السلعة ، وحرمة إخفائها ، فإذا ظهر العيب كان له الخيار فى فسخ البيع بشروط مذكورة فى كتب الفقه .

ومن الحديث : نتعلم أنه كما أن التاجر إذا صدق فى سلعته ، ولم يغش بورك له فى معاملته ، كذلك العبد إذا صدق فى معاملته مع ربه ، ولم يغش فى أداء الواجبات برياء أو سمعة ، بورك له فى تلك المعاملة ، وأعطى الأجروالثواب(1)

أخى المسلم ... أختى المسلمة ...

الحلف فى التجارة يؤدى الى الإثم والكذب ، والكذب يؤدى إلى الفجور.

---

(1) فتح البارى (٣١١/٤) ، ونزهة المتقين (٩٠/١)

لذا فقد قال عبد الرحمن بن شبل أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

« **إن التجار هم الفجار**»

قيل : يا رسول الله ، أليس قد أحل الله البيع ؟!

فقال عليه الصلاة والسلا.:« **بلى ، ولكنهم يحلفون ، فيأثمون ، ويحدثون ، فيكذبون** »[1].

وليحذر التاجر الحلاف كذبًا بما سيناله يوم القيامة من شديد الحساب ، وعسير السؤال عما اكتسبه من أين اكتسبه ؟ وعن الذى أنفقه من أين أنفقه؟

فلقد روى أبو هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال :

« **ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم ، ولا يزكيهم ، ولهم عذاب أليم :**

«رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه ابن السبيل ، ورجل بايع رجلاً على سلعة بعد العصر فحلف بالله أخذها بكذا وكذا فصدقه ، ورجل بايع إمامًا لا يبايعه إلا للدنيا ، فإن أعطاه منها وفى له ، وإن لم يعطه لم يف له»[1].

آية المنافق ثلاث :
إذا حدّث كذب ...

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (٤٢٨/٣) ، والحاكم (٦/٢) ،صححه وأقره الذهبى ، والخرائطى (١٢٢) فى المساوئ ، والبيهقى (٢٦٦/٥) فى سننه الكبرى ، والطبرانى (٣١٤/١٩) فى الكبير.

(٢) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (١٤٥/٧) ومسلم (١١٥/٢) ، وأبو داود (٣٤٧٤) والنسائى (٢٤٧/٧) و الخرائطى (١٢٥).

عظة إلى كل كاذب وكاذبة

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

هذه مواقف سلفية فيها عظة بليغة إلى كل كاذب وكاذبة .

وهذه كلمات سلفية فيها تذكرة إلى كل كاذب وكاذبة .

وهذه أحوال سلفنا الصالح فيها ذكرى ، والذكرى تنفع المؤمنين والمؤمنات .

كان عبد الرحمن بن سلمة رحمه الله يقول :

« **ما كذبت منذ أسلمت ، إلا أن الرجل ليدعوني إلى طعامه ، فأقول : ما أشتهيه فعسى أن يكتب** »(١) .

أما الأحنف بن قيس –رحمه الله – فيقول :

« **ما كذبت منذ أسلمت ، إلا مرة واحدة ، فإن عمر سألني عن ثوب: بكم أخذته؟ فأسقطت ثلثي الثمن** »(٢).

ويروى الماجشون –رحمه الله– فيقول :

كلم عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – الوليد بن عبد الملك في شيء، فقال له : كذبت .

فقال عمر رحمه الله:ما كذبت منذ علمت أن الكذب يشين صاحبه(٣)

---

(١) الصمت (٥٢١) (٢) الصمت (٥٢٢) .

(٣) الزهد لأحمد (ص٢٩٢) ، الصمت (٥٢٥)

وقال إسماعيل بن عبد الله المخزومى رحمه الله :

« أمرنى عبد الملك بن مروان أن أجنب بنيه الكذب ، وإن كان فيه » يعنى القتل »(١) .

ويحكى داود العطار –رحمه الله – فيقول :

أقفل قتيبة بن مسلم ، بكر بن ماعز من خراسان ، فصحبه رجل ، فقال له : يا بكر، كذبت قط ؟ فسكت عنه ، ثم قال : يا بكر كذبت قط ؟ فسكت حتى انتهى إلى حمام أعين ، فقال : يا بكر ، كذبت قط ؟ فقال إنك قد أكثرت علىّ ، وإنى لم أكذب قط ، إلا كذبة واحدة ، فإن قتيبة أخذنا بالسلاح ، فاستعرت رمحًا ، فلما مررت به قال : يا بكر ، هذا السلاح لك ؟ قلت : نعم ، وكان الرمح ليس لى (٢) .

وحدث رجل سليمان بن على بحديث ، فقال لى : كذبت،

قال : فقلت : ما يسرنى أنى كذبت ، وأن لى ملء بهوك(٣) هذا ذهبا .

قال : فانكسر عنى (٤).

ويروى خوات التيمى فيقول:

---

(١) الصمت (٥٢٤) البداية والنهاية (٦٦/٩) روضة العقلاء (ص/٥١)

(٢) الصمت (٥٢٦)

(٣) البهو : البيت الذى يقيمونه أمام البيوت أو الخيام منزلا للضيوف .

(٤) الصمت (٥٢٧)

جاءت أخت الربيع بن خثيم عائدة إلى بنى له ، فانكبت عليه ، فقالت:

كيف أنت يا بنى ؟

فجلس الربيع فقال : أرضعتيه : قالت : لا .

قال : ما عليك لو قلت : يا ابن أخى ، فصدقت ؟! (١)

وقالت امرأة لشتير بن شكل : يا بنى . قال : كذبت لم تلدينى (٢)

ويقول عون بن عبد الله – رحمه الله – :

كسانى أبى حلة فخرجت فيها ، فقال لى أصحابى:كساك هذه الأمير؟

فأحببت أن يروا أن الأمير كسانيها ، فقلت : جزى الله الأمير خيراً، كسا الله الأمير من كسوة الجنة ، فذكرت ذلك لأبى فقال :

« يا بنى ، لا تكذب ، والا تشبه بالكذب »(٣)

قالت أم سهل بن على له يوماً : يابنى رد نصف هذا الباب ، فجاء بخيط فجعل يقدر (٤).

وعن منصور بن المعتمر قال :

---

(١) الصمت (٥٢٩)

(٢) الصمت (٥٣٠)

(٣) الصمت (٥٣٦)

(٤) السابق (٥٣٧).

ذكرت ربعيا ، وتدرون من كان ربعى ؟!

كان رجلاً من أشجع زعم قومه أنه لم يكذب قط ، فسعى به ساع إلى الحجاج ، فقال : ههنا رجل من أشجع ، زعم قومه أنه لم يكذب قط ، وأنه.

يكذب لك اليوم ، فإنك ضربت على ابنيه البعث فعصيا ، وهما فى البيت.

وكان عقوبة الحجاج للعاصى ضرب السيف ، قال : فدعاه ، فإذا شيخ منحن ، فقال له :

أنت ربعى ؟ قال : نعم.

قال : ما فعل ابناك ؟ قال: ههما ذان فى البيت ، خلفتهما .

قال: لا جرم ، والله لا أسوؤك فيهما ، هما لك .

قال : فحمله ، وكساه ، وأوصى به خيرا.

هكذا ابتعد عن الكذب فأحبه الناس ، وكانت عاقبة أمره حسنًا .

وفى هذا عظة لمن أراد العظة.

وفى هذا تذكرة لمن أراد التذكرة .

ويروى الرواة عن هشام بن عروة أنه دخل على المنصور ، فقال له :

يا أبا المنذر ، أتذكر حيث دخلت عليك أنا وأخى مع أبى الخلائف ، وأنت

تشرب سويقًا بقصبة يراع – اسم مكان – فلما خرجنا من عندك ، قال أبى :

استوصوا بالشيخ خيراً ، واعرفوا حقه ، فلا يزال فى قومكم بقية ما بقى؟

قال : ما أثبت ذاك يا أمير المؤمنين ، فلامه بعض أهله ، وقالوا :

يذكرك أمير المؤمنين ، وتقول له لا أذكره ؟!!

فقال هشام بن عروة : لم أذكره ، ولم يعودنى الله فى الصدق إلا خيراً .

وقدم زياد على معاوية ، فلما طال بهم المجلس حدثه زياد بحديث ، فقال له معاوية : كذبت

فقال زياد : مهلا يا أمير المؤمنين ، فوالله ما حللت للكلام حبوة إلا على بيعة الصدق ، ولم أكذب ، وحياة الكذب عندى موت المروءة .

فاستحياه معاوية ، وقال :

يغفر الله لك يا أخى ، فكأنى أرى بك حرب بن أمية فى جميل شيمه ، وكرم أخلاقه .

وكان الفضل بن الربيع يخاطب الرشيد ، فقال له الرشيد : كذبت .

فقال : يا أمير المؤمنين ، وجه الكذب لا يقابل وجهك ، ولسانه لا يقابل جوابك.

ويروى أصحاب السير أن بلال مؤذن الرسول ﷺ كان له أخ يريد الزواج ، فخطب امرأة من قبيلة مخزوم ، وهى عريقة فى النسب والحسب .

فلما توجه بلال- رضى الله عنه - معه إلى أشراف مخزوم ، وعرض عليهم رغبة أخيه فى مصاهرتهم ، وقال لهم : يا قوم ، نحن من قد عرفتم ، كنا عبيداً فأعتقنا الله ، وكنا ضالين فهدانا الله ، وكنا فقراء فأغنانا الله ، وإنى أخطب منكم لأخى ابنتكم.

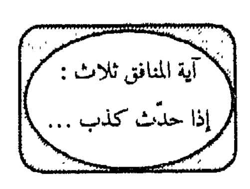
فإن تنكحوها له فالحمد لله ، وإن تردونا عن قصدنا فسوف يغنينا الله من فضله .

فرحب القوم به ، وأكرموا وفادته .

فلما خرجوا من عندهم أقبل أخو بلال عليه يلومه ، ويعنفه ، ويقول له:

يا أخى، هلا ذكرت لهم مواقفنا فى الإسلام ، فقد أبلينا مع رسول الله ﷺ بلاءً حسنًا ؟!فقال بلال رضى الله عنه :

« اسكت يا هذا ، فقد أنكحك الصدق ، فكن يا أخى مع الصادقين ».



ما يرخص فيه من الكذب

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

الكذب وإن كان مذمومًا كما مر بنا ، لكن أباح الشرع للمرء أن يقوم ببعض الأعمال التي يظن أن صاحبها كذاب ، وليس هو بكاذب كما سنرى .

فعن أم كلثوم بنت عقبة – رضى الله عنها – أن النبى ﷺ قال :

« **ليس بكذاب من أصلح بين اثنين ، فقال خيراً ، أو نمى خيراً** »(1).

« نمى خيرًا » يبلغ خيرًا ، يقال : نمى الحديث إذا بلغه على وجه الإصلاح ، ونمّى بالتشديد إذا بلغه على وجه الإفساد.

وفى الحديث : حث على السعى للإصلاح بين المتخاصمين .

وفى الحديث : بيان أن الكذب حرام من حيث الأصل ، وإنما أبيح على سبيل الترخيص فى أمر الإصلاح لعظم المصلحة المترتبة على ذلك.

وقد يكون الكذب أحياناً واجباً إذا ترتب عليه حفظ إنسان من التلف(2) .

وفى رواية أخرى عن أم كلثوم رضى الله عنها أنها قالت :

« ما سمعت رسول الله ﷺ يرخص فى شىء من الكذب إلا فى ثلاث:

الرجل يقول القول يريد به الإصلاح ، والرجل يقول القول فى الحرب،

---

(1) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (٦/٤٠٣، ٤٠٤) والبخارى (٣/٢٤٠) ، ومسلم (١٦/١٥٧) ، وأبو داود (٤٩٢٠) ، والترمذى (٢٠٠٤) ، وأحمد (٦/٤٠٣ ، ٤٠٤)، والطيالسى (١٦٥٦) وابن حبان (٧/٤٩٤) ، والبيهقى (١٠/١٩٧) فى سننه الكبرى.

(2) نزهة المتقين (١/٢٦٢).

والرجل يحدث امرأته ، والمرأة تحدث زوجها»[1].

« حديث الرجل إلى امرأته » أى : وعده لها بما يسرها ويفرحها .

ولعل الخبر التالى يوضح ذلك الأمر.

فعن ابن أبى عزرة الدؤلى ، وكان فى خلافة عمر - رضى الله عنه - يخلع النساء التى يتزوجها ، فطار له فى الناس من ذلك أحدوثة فكرهها ، فلما علم بذلك ، قام بعبد الله بن الأرقم حتى أدخله بيته ، فقال لامرأته ، وابن الأرقم يسمع :

أنشدك بالله هل تبغضينى :

فقالت امرأته : لا تناشدنى . قال : بلى . فقالت : اللهم نعم .

فقال ابن أبى عزرة لعبد الله : أتسمع ؟! ثم انطلق حتى أتى عمر ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ، يحدثون أنى أظلم الناس ، وأخلعهن ، فاسأل عبد الله بن الأرقم عما سمع من امرأتى ، فسأل عمر عبد الله بن الأرقم ، فأخبره ، فأرسل عمر إليها فجاءت فقال لها :

أنت التى تحدثين زوجك أنك تبغضينه ؟

قالت : يا أمير المؤمنين ، إنى أول من تاب ، وراجع أمر الله ، إنه يا أمير المؤمين أنشدنى بالله فتحرجت أن أكذب ، أفأكذب يا أمير المؤمنين؟

قال : نعم فاكذبى ، فإن كانت إحداكن لا تحب أحدًا فلا تحدثه بذلك، فإن أقل البيوت الذى يبنى على الحب ، ولكن الناس يتعاشرون بالإسلام ، والإحسان[1] .

---

(١) **حديث صحيح**: أخرجه مسلم (١٦/١٥٧)، وأبو داود (٤٩٢١) ، والخرائطى (١٨٣)

(٢) أخرجه الخرائطى (١٨٤) فى المساوئ.

يقول العلامة جمال الدين القاسمى :اعلم أن الكذب حرام لما فيه من الضرر على المخاطب أو على غيره ، وقد يتعلق به مصلحة فيكون مأذونا فيه ، وربما كان واجبًا كما إذا كان فى الصدق سفك دم امرئ قد اختفى من ظالم ، فالكذب به واجب ، وكما إذا كان لا يتم مقصود الحرب ، أو إصلاح ذات البين ، أو استمالة قلب المجنى عليه ، أو تعاشر الزوجين إلا بكذب ، فالكذب مباح ، إلا أنه يقتصر على حد الضرورة لئلا يتجاوز إلى ما يستغنى عنه (١) .

كما قال ثوبان رضى الله عنه :

« الكذب كله إثم إلا ما نفع به مسلماً ، أو دفع عنه ضررا»

قال العلامة الحليمى تعليقاً على حديث أم كلثوم رضى الله عنها :

إن ذلك ليس على صريح الكذب ، فإنه لا يحل بحال ، وإنما المباح من ذلك ما كان على سبيل التورية .

وذلك كما يقول القائل : إذا أراد أن يلبس الوجه الذى يقصده على غيره للطريق الآخر أسهل هو أم وعر ؟ ويسأل عن عدد منازله ليظن من سمع أنه يريده ، وهو يريد غيره ، وهكذا الإصلاح بين الزوجين لم يبح فيه صريح الكذب ، ولكن التعريض كالمرأة تشكو أن زوجها يبغضها ولا يحسن إليها ، فتقول لها : لا تقولى ذلك ، فمن له غيرك ، وإذا لم يحبك فمن يحب ، وإذا لم يحسن إليك فمن يحسن إحسانه ، ونحو ذلك مما يوهمها أن زوجها بخلاف ما تظنه ، وإن كانت صادقة فى ظنها ليصلح ذلك بينهما ، وعلى هذا القياس يقول فى الصلاح بين الأثنين(٢) .

---

(١) موعظة المؤمنين : (٢ / ٣٢) للقاسمي .

(٢) المنهاج (١٣/٣) ؛ شعب الإيمان (٢٠٣/٤).

وعلى غرار ذلك الكلام كان الموقف التالى :

قال ميمون بن مهران – رحمه الله – وعنده رجل من قراء أهل الشام:

إن الكذب فى بعض المواطن خير من الصدق !!

فقال الشامى : لا الصدق فى كل موطن خير .

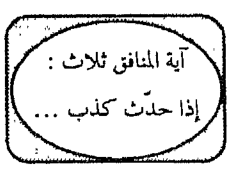
قال ميمون : أرأيت لو رأيت رجلاً يسعى ، وآخر يتبعه بالسيف ، فدخل داراً فانتهى إليك ، فقال :

رأيت ؟ ما كنت قائلاً ؟

قال : كنت أقول لا . قال : فهو ذاك (١).

ويروى أن محمد بن سيرين رحمه الله :

ذكر عنده أنه يصلح الكذب فى الحرب ، فأنكر ذلك ، وقال : ما أعلم الكذب إلا حراما ، قال ابن عون : فغزوت ، فخطبنا معاوية ابن هشام ، فقال: اللهم انصرنا على عمورية ، وهو يريد غيرها ، فلما قدمت ، ذكرت ذلك لابن سيرين ، فقال : أما هذا فلا بأس به (٢).



(١) الصمت (٥٠٣) لابن أبى الدنيا .

(٢) الصمت (٥٣٢)

المعاريض مندوحة عن الكذب

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

المعاريض : من التعريض ، وهو خلاف التصريح ، ويستغنى به عن الكذب.

فلقد كان عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – يقول :

« ما فى المعاريض ما يغنى الرجل عن الكذب ؟!!»(١) .

وكان عمران بن حصين – رضى الله عنه – يقول : « إن فى المعاريض لمندوحة عن الكذب » (٢) .

قال العلامة اللغوى أبو عبيد :

المعاريض : أن يريد الرجل أن يتكلم بالكلام الذى إن صرح به كان كذبًا ، فيعارضه بكلام آخر يوافق ذلك الكلام فى اللفظ ، ويخالفه فى المعنى ، فيتوهم السامع أنه أراد ذلك .

وقوله : مندوحة عن الكذب ، يعنى فسحة وسعة .

قال البيهقى : وهذا إنما يجوز فيما يرد به ضرراً ، ولا يرجع بالضرر على غيره ، وأما فيما يضر غيره فلا.

ومن المعاريض التى وردت عن السلف الصالح :

ما رواه أنس فقال : مات ابن لأبى طلحة ، فقال : كيف الغلام ؟

---

(١) أخرجه البيهقى (١٠/١٩٩) فى سننه ، وابن أبى شيبة (٦/١٨٤) فى المصنف .

(٢) أخرجه الخرائطى (١٧١) فى المساوئ ، والبيهقى (١٠/١٩٩) فى سننه الكبرى ، وابن أبى شيبة فى المصنف (٦/١٨٥)

قالت أم سليم : هدأت نفسه ، وأرجو أن يكون قد استراح ، وظن أنها صادقة (١) .

فإن أبا طلحة فهم من ذلك أن الصبى المريض تعافى ، لأن قولها «هدأت نفسه » يشعر بالنوم ، والعليل إذا نام أشعر بزوال مرضه أو خفته، وأرادت هى أنه انقطع بالكلية بالموت ، وذلك قولها : « وأرجو أنه استراح »

فهم منه أنه استراح من المرض بالعافية ، ومرادها : أنه استراح من نكد الدنيا ، وألم المرض ، فهى صادقة باعتبار مرادها ، وخبرها بذلك غير مطابق للأمر الذى فهمه أبو طلحة ، فمن ثم قال أنس : وظن أنها صادقة.

أى : باعتبار ما فهم هو (٢) .

وقال على بن أبى طالب – رضى الله عنه – :

« لئن لم يدخل الجنة إلا من قتل عثمان لا أدخلها ، وإن لم يدخل النار إلا من قتله لا أدخلها ، فأكثر الناس فى ذلك ، فقال رضى الله عنه:

« إنكم قد أكثرتم فى ، وفى عثمان ، والله قتله ، وأنا معه »(٣) .

قال الراوى : يعنى قتله الله ، ويقتلنى معه.

وفى لفظ لهذا الخبر ، قال على رضى الله عنه :

« قتل الله عثمان ، وأنا معه »(٤)

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٦٢١٠) ، ومسلم (١٢٤/١٤) ، وابن سعد (٤٥/٥) ، (٣١٧/٨)

(٢) فتح البارى (٥٩٤/١٠).

(٣) أخرجه الخرائطى (١٧٤) فى المساوئ

(٤) أخرجه الخرائطى (١٧٥) فى المساوئ .

فذكر ذلك لابن عباس – رضى الله عنهما – فقال : صدق ، يقول : الله قتل عثمان ، ويقتلنى معه .

ومن هذه المواقف التى يتجلى فيها أمر المعاريض الخبر التالى :

يروى سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – بعث معاذًا ساعيًا على بنى كلاب ، فقسم فيهم شياه حتى لم يدع شيئًا حتى جلس بحلسه (١) الذى خرج به على رقبته ، فقالت امرأته :

ما جئت به ما يأتى به العمال ، ومن عراضة أهليهم (٢) ؟

فقال : كان معى ضاغطاً.

فقالت : قد كنت أمينًا عند رسول الله ﷺ ، وعند أبى بكر فبعث معك عمر ضاغطًا ، فقامت بذلك فى نسائها ، واشتكت عمر ، فبلغ ذلك عمر ، فدعا معاذًا ، فقال : أنا بعثت معك ضاغطًا ، فقال : لم أجد ما أعتذر به إليها إلا ذلك .

فضحك عمر ، وأعطاه شيئًا ، وقال : ارضها به .

قال ابن جريج : إن قوله ضاغطاً ، يعنى به ربه عز وجل (٣).

ومثال التعريض : أن إبراهيم النخعى كان لا يقول لابنته:أشترى لك سكراً ، بل يقول : أرأيت لو اشتريت لك سكراً؟ فإنه ربما لا يتفق له ذلك .

وكان إذا طلبه من يكره أن يخرج إليه ، وهو فى الدار قال للجارية : قولى له : اطلبه فى المسجد ، ولا تقولى ليس ههنا كيلا يكون كذباً.

---

(١) الحلس: هو الكساء الرقيق .

(٢) العراضة : الهدية يهديها الرجل إذا قدم بها من سفر.

(٣) أخرجه الخرائطى(١٧٦) فى المساوئ.

أخي المسلم ...

أختي المسلمة ...

اقرأ في الصفحات التالية :

١ – قال الحكماء عن الكذب والكذابين

٢ – لعنة الله على الكذابين

٣ – من حكايات ومواقف الكذابين.

قال الحكماء عن الكذب والكذابين

قال بعض الحكماء: الكذب ذل ، وإن كان فيه ما تحب ، وما عرف بالكذب اتهم فى الصدق ، والكذب مكيال الشيطان الذى يدور عليه الجور.

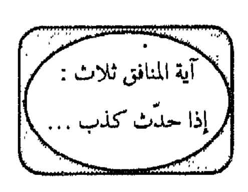
وقال بعضهم : الصدق عز. والكذب خضوع ولو لم يترك العاقل الكذب إلا مروءة لقد كان حقيقا بذلك ، فكيف ، وفيه المأثم والعار؟!!

وقال أحدهم : لا تطلبوا الحوائج من كذوب فإنه يقربها، وإن كانت بعيدة ، ويبعدها وإن كانت قريبة ، ولا من رجل قد جعل المسألة مأكلة ، فإنه يقدم حاجته قبلها ويجعل حاجتك وقاية لها ، ولا من أحمق فإنه يريد نفعك فيضرك.

وقال أحد الحكماء : ليس لكذوب مروءة ، ولا لضجور رياسة ، ولا لملول وفاء ، ولا لبخيل صديق.

وقال آخر : رأس المآثم الكذب ، وعمود الكذب البهتان.

وقال آخر: من عرف من نفسه الكذب لم يصدق الصادق فيما يقوله.



لعنة الله على الكذابين

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

اللعن : الإبعاد والطرد من الخير.

فالعبد الملعون هو المطرود من رحمة الله تعالى وهدايته.

وعندما ننظر إلى الآيات القرآنية نجد أن الكذاب من ضمن الذين لعنهم الله تعالى .

قال الله تعالى :

﴿ فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ (١)

وقال جل وعلا :﴿ قتل الخراصون﴾ أى لعن الكذابون الذين يقولون على الله ظناً ما لا يعلمون ، ويزعمون ما لا يعرفون.

فقوله تعالى :﴿ قتل الخراصون ﴾ دعاء عليهم ، كما تقول : قاتلك الله وقتلك الله .

والخراص : المخمن القائل بظنه فتحته الكاهن ، والمرتاب ، وغيره ممن لا يقين له (٢) .

فعن ابن عباس رضى الله عنهما : قال : لعن المرتابون .

وعنه قال : ما كان فى القرآن قتل – التشديد – فهو عذاب .

وعن قتادة –رحمه الله –قال : الخراصون : الكذابون

وعن مجاهد –رحمه الله – قال : الذين يخرصون الكذب .

فهذا الكذاب الأثيم ، صاحب الزور والبهتان ، لعن فى القرآن.

---

(١) سورة آل عمران : الآية : ٦١.

(٢) تفسير ابن عطية (١٧٣/٥).

أليس الكذب هو مصدر الشؤم والعار؟!!

أليس الكذب هو منبع الرذائل ؟!

أليس الكذب هو جماع النفاق ؟!

أليس الكذب مجلبة لسخط الرحمن ؟!

أليس الكذب يجلب الخزى والشنار؟!

إذن بعد كُل ذلك فلا عجب أن يكون صاحبه من الذين لعنهم الله تعالى .

ومن أجل ذلك لا يتعجب المرء عندما يسمع أم المؤمنين عائشة – رضى الله عنها – تقول :

« ما خلق أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب ، ولقد كان الرجل يكذب عند رسول الله ﷺ الكذبة ، فما يزال فى نفسه عليه حتى يعلم أنه قد أحدث منها توبة (١).

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (٦/١٥٢) والترمذى (١٩٧٤) ، والبغوى (٣٥٧٦) فى شرح السنة.

من حكايات ومواقف الكذابين

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

تلك بعض المواقف التي نتعلم من خلالها قبح الكذب والكذابين.

يقول الأصمعي رحمه الله :

عاتب إنسان كذابًا على الكذب ، فقال : يا ابن أخي ، لو تغرغرت به ما صبرت عنه .

وقيل لكذوب : أصدقت قط ؟

قال : أكره أن أقول لا فأصدق .

وذم رجل رجلاً فقال : اجتمع فيه ثلاثة : طبيعة العقعق [1] ، يعني السرق، وروغان الثعلب ، يعني : الخب ، ولمعان البرق ، يعني الكذب .

وقيل لأعرابي : أما لحديثك هذا آخر ؟

فقال : إذا انقطع وصلته !!

وقال رجل لأبي حنيفة : ما كذبت كذبة قط؟

قال : أما هذه فواحدة يشهد بها عليك .

---

(١) العقعق : طائر على قدر الحمامة ، وهو على شكل الغراب ، ويقال له : القعقع ، والعرب تتشاءم به ، وتضرب به المثل في السرقة والخيانة ، والخبث.

وقال رجل لقوم يغتابون ويكذبون :

توضؤوا ، فإن ما تقولون شر من الحدث

وذكر بعض الحكماء أعاجيب البحر ، وتزيد البحريين ، فقال :

البحر كثير العجائب ، وأهله أصحاب تزيد ، فأفسدوا بقليل الكذب ، كثير الصدق ، وأدخلوا ما يكون فيما يكاد لا يكون ، وجعلوا تصديق الناس لهم فى غريب الأحاديث سلماً إلى ادعاء المحال .

وقال الحسن البصرى رحمه الله :

خرج رجل من عندنا بالبصرة ، فقال لأكذبن كذبة يتحدث بها الوليد ؟ قال الرجل : فما رجعت إلى منزلى حتى ظننت أنها حق لكثرة ما رأيت الناس يتحدثون بها .

ويروى محمد أبو عبيد الله التميمى الخبر التالى :

كان عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – بمنى فعطش ، فانتهى إلى عجوز ، فاستسقاها ماء .

فقالت : ما عندنا .

فقال : لبناً .

فقالت : ما عندنا .

فبدرت جارية ، فقالت لها : تكذبين وما تستحين ؟

ثم قالت لعمر : هذا السقاء ، فيه لبن .

فسأل عمر عن الجارية ، فإذا أبوها ثقفى فخطبها على ابنه عاصم ، فزوجها منه ، فولد له منها أم عاصم ، فتزوجها عبد العزيز بن مروان ، فولدت له عمر بن عبد العزيز بن مروان ، رحمة الله عليه .

ويذكر أهل التاريخ والسير : أنه كان بفارس محتسب يعرف بجراب الكذب ، وكان يقول :

إن منعت الكذب انشقت مرارتى !!

وإنى والله لأجد به مع ما يلحقنى من عاره من المسرة ، ما لا أجده بالصدق ، مع ما ينالنى من نفعه !!

وروى فى كتب : أن سعيد بن مسلم الباهلى خرج حاجًا بيت الله الحرام ، فمل الركوب ، فنزل بجانب الجمال التى له .

وبينما هو سائر جاءه أعرابى فقال : يا فتى ، لمن هذه الجمال المحملة ؟

فقال سعيد : لرجل من باهلة .

فلما سمع الأعرابى ذلك – وهو يعلم بمذمة الباهليين فى

العرب وتحقيرهم لكذبهم – قال :

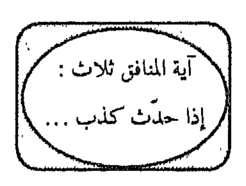
أو يعطى الله باهلياً مثل هذه النعم ؟!

فقال سعيد : ألا تحب أن تكون لك هذه الجمال وما عليها ، وتكون باهليا ً؟!

قال الرجل الأعرابى : لا

قال سعيد – وقد أراد أن يختبر مقدار كراهيته للباهليين – ألا تحب أن تكون من أهل الجنة ، وأنت باهلى ؟

فقال الأعرابى : بشرط أن لا يعلم أهل الجنة أنى باهلى ، فضحك سعيد، وأعطاه وأرضاه.



خاتمة

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

قال أعرابي لابنه حينما سمعه يكذب :

يا بني ..

عجبت من الكذاب المشيد بكذبه ، وإنما يدل على عيبه ، ويتعرض للعقاب من ربه .

فالآثام له عادة ، والأخبار عنه متضادة .

إن قال حقًا لم يصدق ، وإن أراد خيرًا لم يوفق ، فهو الجاني على نفسه بفعاله ، والدال على فضيحته بمقاله ، فما صح من صدقه نسب إلى غيره ، وما صح من كذب غيره نسب إليه .

فهو كما قال الشاعر:

حسب الكذوب من المهانة بعض ما يحكى عليه

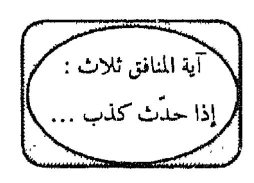
فإذا سمعت بكذبة من غيره نسبت إليه

وبتلك النصيحة تنتهي صفحات الكتاب .

والحمد لله أولا وآخرا

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أبو مريم



فهرس الكتاب

الموضوع

صـدر حديثـــاً

عقوق الوالدين

تأليف

مجدي فتحي السيد


دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر . والتحقيق . والتوزيع

رقم الإيداع ١٠٤٣٠ / ٩٣
I. S. B. N
977 - 272 - 160 - 0

صدر حديثاً

سلسلة

من صفات عُبّاد الشيطان

أخي المسلم أختي المسلمة : أنتم على موعد مع هذه السلسلة

١ - الكبر والمتكبرون .
٢ - الظلم والظالمون .
٣ - الحسد والحاسدون .
٤ - الكذب والكذابون .
٥ - النفاق والمنافقون .
٦ - النميمة والنمامون .
٧ - الغيبة والمغتابون .
٨ - البخل والبخلاء .
٩ - البغي والبغاة .
١٠ - الغرور والمغترون .
١١ - السخط والساخطون .
١٢ - حب الدنيا .
١٣ - اللعنة والملاعين .
١٤ - اللواط واللواطيون .
١٥ - اتباع الهوى .
١٦ - قطيعة الأرحام
١٧ - عقوق الوالدين .
١٨ - الزنا والزناة .
١٩ - بغض الأخيار وصحبة الأشرار .
٢٠ - شهادة الزور .
٢١ - الغدر والغادرون .
٢٢ - الوعد والمخلفون .
٢٣ - الجدال والمراء .
٢٤ - الغضب في الباطل ،ولغير الله .
٢٥ - الرياء والمراؤون .
٢٦ - العُجب والمُعجبون .
٢٧ - البدعة والمبتدعون .
٢٨ - السحر والساحرون .
٢٩ - الغش والغشاشون .
٣٠ - التجسس على المسلمين .
٣١ - احتقار المسلمين .
٣٢ - الشماتة بالمسلمين .
٣٣ - الربا والمرابون .
٣٤ - الطغيان والطواغيت .

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر والتوزيع والتحقيق
شارع المديرية - أمام محطة بنزين التعاون
ت : ٣٣١٥٨٧ ص . ب : ٤٧٧

٥٠ ,٣